رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد فبراير ٢٠٢٥

عيد تجديد خلقتنا

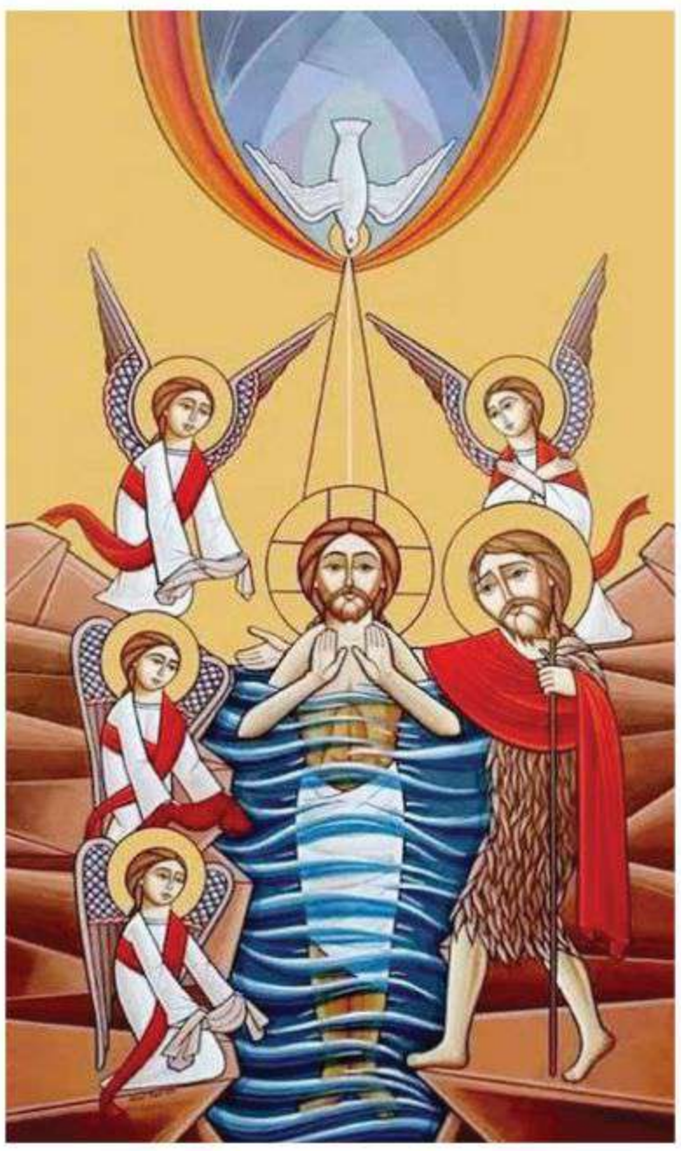

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

ونشير إلى أن عيد الغطاس المجيد هو أحد الأعياد السيدية التي تخص السيد المسيح، وهو أحد الأعياد الثابتة لأن له تاريخ ثابت في ١١ طوبة من كل عام.

ونتحدث في ثلاث نقاط مرتبطة بعيد الغطاس، وهي:

١- النهر «نهر الأردن»:

طوله ٢٥٥ كم وينبع من هضبة الجولان، ويسير في خمسة دول هم: سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وإسرائيل، وينتهي في البحر الميت، ويُسمى في الأردن بـ «المغطس»، وهو المكان الذي تم فيه عماد السيد المسيح، وكذلك يُسمى بـ «بحر الشريعة».

٢- الشخص «يوحنا المعمدان»:

نشأ في أسرة بارة، وأرسله الله بعد زمن في توقيت خاص، وهو يُمثل همزة الوصل التي تربط بين العهد القديم والعهد الجديد، مثل «المفصلة» التي تربط بين جسمين، أحدهما الجسم الثابت ويرمز إلى العهد القديم والآخر هو الجسم المتحرك ويرمز إلى العهد الجديد الذي يعمل في حياتنا، و«المفصلة» هي يوحنا المعمدان، فكان هو «السابق» و«الصابغ» و«الشهيد»، وكان ناسكًا مهوبًا.

٣- الصوت:

«أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ» (يو ١: ٢٣).

ونتأمل في أربعة معانٍ للصوت، كالتالي:

١- صوت يوحنا المعمدان كان صوتًا نبويًا، يحمل نبوات العهد القديم، وكان له تلاميذًا، «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!» (يو ١: ٢٩)، لذلك يجب أن يكون صوتنا إنجيليًا كتابيًا، وأن يكون الكلام والأفكار من الكتاب المقدس، وأن يكون صوتًا إنجيليًا مفرحًا، لأن دم المسيح يُطهر من كل خطية.

٢- صوت الحكمة عند يوحنا المعمدان «يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ» (يو ٣: ٣٠)، ويقدم يوحنا المعمدان درسًا للحدود وحكمة العلاقات مع الآخرين في الحياة والخدمة والمجتمع.

٣- صوت الوداعة عند يوحنا المعمدان «الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ» (يو ١: ٢٧)، فالإنسان المتضع يرفعه الله.

٤- صوت الحق عند يوحنا المعمدان «لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ» (مت ١٤: ٤)، فصوت الحق هو صوت مؤثر وقوي يتكرر عبر الأزمان.

أولاً: ثلاثة أسماء لهذا العيد

١- عيد الثيوفانيا:

أي الظهور الإلهي.

٢- عيد الأنوار:

حيث يمسك المعمد الشموع بعد العماد.

٣- عيد الغطاس:

أي العماد.

ثانياً: القديس يوحنا المعمدان يحمل ثلاثة ألقاب

١- السابق:

لأنه سبق السيد المسيح جسدياً بستة أشهر.

٢- الصابغ:

لأنه قام بالمعمودية التى هي صبغة في معناها اللغوي.

٣- الشهيد:

لأن حياته اِنتهت بالاستشهاد بقطع الرأس.

ثالثاً: القديس يوحنا المعمدان له ثلاث صفات

١- آخر أنبياء العهد القديم:

بل كان نبياً معتبراً زمانه

٢- الملاك المهيئ للعهد الجديد:

إذ كان يعد الناس لرسالة المسيح السماوية

٣- أعظم مواليد النساء:

وذلك بشهادة السيد المسيح ذاته.

رابعاً: ظهر الثالوث القدوس فى معمودية السيد المسيح

١- الآب :

ظهر كصوت ينادى «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت»

٢- الابن :

غاطساً فى مياه نهر الأردن ثم صاعـداً

٣- الروح القدس:

ظهر على شكل حمامة رمز الروح الوديع.

خامساً: تتم المعمودية بثلاث غطسات فالمسيح مات وقبر ثم قام في اليوم الثالث

١- المعمودية موت مع المسيح

٢- المعمودية دفن مع المسيح

٣- المعمودية قيامة مع المسيح.

سادساً : في المعمودية ثلاث تقابلات مع المسيح القائم

١- جرن المعمودية :

بدلاً من قبر المسيح.

٢- الماء :

بدلاً من التراب. (عناصر الطبيعة أربعة هي الماء والهواء والتراب والنار).

٣- الغطسات :

بدلاً من أيام القبر الثلاثة.

سابعاً : في المعمودية ثلاثة أفعال

١- رفض :

أي جحد الشيطان

٢- إعلان :

أي إعلان الإيمان بالمسيح

٣- قبول :

قبول المعمودية على اسم الثالوث القدوس.

ثامناً: نستخدم في المعمودية ثلاثة أنواع من الزيوت

١- الزيت العادي :

الذى يطلق عليه اسم «الساذج».

٢- زيت الغاليلاون :

الذى يعنى زيت «الفرح».

٣- زيت الميرون :

معناه «الطيب» وهى ختم الروح القدس.

تاسعاً : في يوم العماد ننال ثلاثة أسرار

١- المعمودية :

هي مـدخل الأسرار الكنسية السـبعة

٢- الميرون :

حيث يتم مسح المعمد «٣٦» رشمة

٣- الإفخارستيا :

التنـاول من جسد الرب ودمـه.

عاشراً: نحصل على ثلاث بركات من المعمودية

١- بركة التبني :

حيث نصير أبناء الله بالتبني.

٢- بركة الملاك الحارس :

الذى يرافق حياتنا وأيام عمرنا.

٣- بركة التثبيت بالميرون :

في جسـد المسـيح أي الكنيسة .

كيف تم فداء البشر

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

يقدم هيكله الخاص وأداتها لبشرية فدية عن حياة الجميع، موفيًا دين الجميع بموته».

هذا هو التعليم الآبائي السليم في موت الرب فداء عنا، ونيابة عن الجميع، لكي يوفى دين الجميع.

٣- هذا الفداء بموته قام به السيد المسيح وحده.

وفي هذا يقول السيد الرب في سفر إشعياء النبي «قد دست المعصرة وحدي. ومن الشعوب لم يكن معي أحد» (أش ٦٣: ٣).

ويقول القديس بطرس الرسول عن السيد المسيح «ليس بأحد غيره الخلاص. لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أع ٤: ١٢).

لم يمت أحد عنا غير المسيح.

ولا نحن متنا عن أنفسنا، لأن البشرية عاجزة عن تخليص نفسها. وإذا مات البشر لا يكون هذا فداء، وإنما هو استحقاق. ولكنه لا يكفى. وهكذا يقول القديس غريغوريوس في قداسه (للرب) «لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء، ولا نبيًا، أئتمنته على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست، وشابهتنا في كل شيء، ما خلا الخطية وحدها. وصرت لنا وسيطًا لدى الآب... وصالحت الأرضيين مع السمائيين..».

ويقول أيضًا «أنت يا سيدي حوّلت لي العقوبة خلاصًا»..

٤- لذلك من الخطأ أن يُقال إننا نشترك في آلامه الفادية!!

أما عبارة «شركة آلامه» (في ٣: ١٠). فمعناها أننا نشترك معه في آلام الخدمة والكرازة، في احتمال الضيقات والاضطهادات والإهانات، مثل الذي قاله القديس بولس الرسول «مكتئبين في كل شيء، لكن غير متضايقين، متحيرين لكن غير يائسين، مضطهدين لكن غير متروكين..» (٢ كو ٤: ٨، ٩).

وأيضًا «في كل شئ نظهر أنفسنا كخدام لله: في صبر كثير، في شدائد في ضرورات في ضيقات في ضربات «»في أتعاب في أسهار في أصوام» «بمجد وهوان، بصيت حسن وصيت رديء»، «كمضلين ونحن صادقون. كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين وها نحن نحيا» «كحزانى ونحن دائمًا فرحون، كفقراء ونحن نغنى كثيرين، ك أن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء» (٢ كو ٦: ٣-١٠).

في هذا وأمثاله (٢كو ١١) ندخل في شركة آلامه. أما الآلام الفادية فلا يمكن أن نشترك فيها، لأننا لا نشترك في الفداء، حاشا...

نحن لا نأخذ صفة المسيح كفادٍ، وننسبها لأنفسنا!!

وإذا كنا نشترك في آلام الفداء، فالسؤال هو: نفدي مَنْ؟!

٥- وللأسف الشديد ، في موضوع شركة الآلام الفادية:

ينكر البعض أن المسيح صلب عنا، ومات عنا، وتألم عنا!!

ويقول في ذلك بالحرف الواحد:

إذن المسيح صُلب، ليس وحده. بل «نحن صلبنا معه».

فكيف نقول صُلب عنا؟

والمسيح لما مات لم يمت وحده، بل «نحن متنا معه»

١- كان الإنسان محكومًا عليه بالموت كما يقول الكتاب المقدس.

«كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥: ١٢).

ويقول أيضًا «قد ملك الموت»، «بخطية الواحد قد ملك الموت» (رو ٥: ١٤، ١٧). وكان لا بُد أن يموت الإنسان، لأن حكم الله منذ البدء كان واضحًا. وهو «موتًا تموت» (تك ٢: ١٧) وكانت أمنا حواء تعرف هذا الحكم تمامًا قبل أن تخطئ (تك ٣: ٣).

إذن كان لا بُد أن يموت الإنسان.

* ويقول القديس أثناسيوس الرسولي عن ذلك في كتابه (تجسد الكلمة): إن لم يمت الإنسان لا يكون الله صادقًا... (ف ٦).

* وعن حكم الموت يقول القديس غريغوريوس في القداس الإلهي (عن الإنسان) «أنا اختطفت لي قضية الموت».

ويقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى رومية: «أجرة الخطية موت» (رو ٦: ٢٣).

* إذن فماذا يُفعل لإنقاذ الإنسان من الموت؟

٢- كان الحل الوحيد لإنقاذ الإنسان هو التجسد والفداء.

وفي هذا يقول القديس أثناسيوس في الفصل التاسع من كتابه (تجسد الكلمة) «أخذ الكلمة جسدًا قابلًا للموت. وإذ اتحد الكلمة بالجسد أصبح نائبًا عن الكل». ويكرر عبارة «الموت نيابة عن الجميع».

ثم يقول «ومن غير الممكن أن يموت الكلمة، لأنه غير مائت بسبب أنه ابن الآب غير المائت. ولهذا أتخذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت. حتى أنه حينما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع، يصبح جديرًا ليس فقط أن يموت نيابة عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به».

ويقول أيضًا «لذلك قدم للموت ذلك الجسد الذي أتخذه لنفسه كتقدمة مقدسة وذبيحة خالية من كل عيب.

وقال أيضًا عن (الكلمة) «كان لائقًا أن

فكيف نقول مات عنا؟

وقد سبق أن قلنا إننا تألمنا معه. فكيف نقول تألم عنا؟

وحجة صاحب هذا الفكر هي قوله: ذبيحة المسيح هي موت الخاطئ بالفعل!! المسيح أخذ جسدًا هو في حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد جميع الخطاة... هو هو بعينه جسد كل خاطئ... حتى أن كل خاطئ يعتبر نفسه في المسيح أنه مات بالفعل «جسد بشريتنا أي جسد كل واحد من البشر» «هو مات بجسدنا بدمنا ولحمنا».

ونود هنا أن نناقش كل هذه العبارات:

٦- هل مات المسيح بجسد كل البشرية، بجسد كل الخطاة بجسد كل خاطئ؟؟

والحقيقة اللاهوتية التي أريد أن أقولها لكي لا يلتبس الأمر على القارئ هي هذه: المسيح صُلب وتألم ومات بجسد بشرى، وليس بجسد كل البشرية، ولا بجسد كل الخطاة. بل بجسد واحد طاهر بلا عيب. ولذلك عندما سفك دمه عنا ليفدينا، كان - كما قال القديس بطرس الرسول: «عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى... بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح» (١ بط ١: ١٨).

* مستحيل أن يتحد المسيح بجسد كل الخطاة.

لأنه حسب قول الكتاب «لا شركة للنور مع الظلمة، وأي اتفاق للمسيح مع بليعال» (٢ كو ٦: ١٤، ١٥).

* ومستحيل أن جسد الخطاة يصعد على الصليب، متحدًا بالمسيح.

لأن التقدمة التي تقدم ذبيحة لله ينبغي أن تكون بلا عيب، فهذا هو تعليم الكتاب بعهديه القديم والجديد. بينما البشرية قد قيل عنها:

«الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله. ليس من يعمل صلاحًا، ليس ولا واحد» (مز ١٤: ٣، رو ٣: ٢٣). وقال القديس يوحنا الرسول «إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا» (١ يو ١: ٨).

فكيف تقدم على الصليب أجساد خاطئة ويتحد بها السيد المسيح الذي بلا خطية وحده، الذي لما تجسد قيل لأمه العذراء «القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو ١: ٣٥)؟!

نقطة أخرى تضاف إلى ما سبق وهي:

٧- جسد كل الخطاة لم يتم فداؤهم على الصليب.

فالذين تم فداؤهم، هم الذين آمنوا، والذين تابوا. وليس الكل على الرغم من أن ذبيحة المسيح تكفي لحمل خطايا العالم كله.

ولكن لا يستفيد منها إلا الذين آمنوا وتابوا، واعتمدوا أيضًا... فمن جهة الذين آمنوا، يقول الكتاب «هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦). ويقول أيضًا «الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣: ٣٦). وأيضًا (يو ٣: ١٨).

إذن الذين لا يؤمنون ليسوا من المفديين. وكذلك الذين لم يتوبوا حسب قول الرب «إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣: ٣، ٥). ومن جهة المعمودية «مَنْ آمن واعتمد خلص» (مر ١٦: ١٦).

فكيف يقال في عملية الفداء، إن المسيح اتحد بجسد كل الخطاة، بينما بعضهم غير مفديين؟!! فهل من بين كل الخطاة، اتحد بجسد يهوذا الذي وصفه بأنه ابن الهلاك؟! وهل اتحد بأجساد حنان وقيافا، وبيلاطس ونيرون وديوقلديانوس. وكلهم تشملهم عبارة كل الخطاة.

٨- هناك عبارة أخرى تحتاج إلى تحليل، وهي:

عبارة (عنا) أم (لأجلنا)؟

عجبًا أن يصّور الأمر كأنه «أمر خطير» أو «خطأ لاهوتي»! بينما الكتاب المقدس يستخدم التعبيرين، وكذلك القداس الإلهي، بل وقانون الإيمان أيضًا. فهل يُقال للناس أن الخطأ يشمل كل هذا؟!

يقول الكاتب: من الخطأ أن نقول صلب عنا، بل صُلب لأجلنا. ومن الخطأ أن نقول مات عنا، بل مات لأجلنا. ومن الخطأ أن يقال تألم عنا، بل تألم لأجلنا، وهكذا...

وواضح استخدامنا كلنا لهذه التعبيرات التي يصفها بالخطأ اللاهوتي: ففي قانون الإيمان:

نقول «وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي» وليس لأجلنا... فهل هناك خطأ يقع فيه كل المؤمنين في تلاوة قانون الإيمان؟!

وفي الإنجيل المقدس:

ورد في إنجيل لوقا قول الرب «هذه الكأس هي للعهد الجديد بدمى، الذي يُسْفَك عنكم» (لو ٢٢: ١٩، ٢٠). فيقول الكاتب «هنا الترجمة في العربية خاطئة» ويستشهد بما ورد في إنجيل متى (مت ٢٦)، وفي إنجيل مرقس (مر ١٤) إنه «يسفك من أجل كثيرين».

* فماذا نقول إذن عن قول الرب في كلٍ من إنجيل متى وإنجيل مرقس «إن ابن الإنسان لم يأتِ لي خُدم بل ليخدِم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مت ٢٠: ٢٨، مر ١٠: ٤٥). هل يوجد أيضًا خطأ في ترجمة هذين الإنجيلين أيضًا كما ذكر عن إنجيل لوقا (لو ٢٠: ١٩، ٢٠).

وما الداعي إلى بلبلة الأذهان من جهة الأناجيل الثلاثة.

وفي القداس الإلهي:

وردت عبارة «هذا الذي أحب خاصته الذين في العالم، وأسلم ذاته عنا إلى الموت».. فهل يوجد خطأ أيضًا في القداس؟!

وأيضًا في القداس الإلهي «لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم، أخذ خبزًا..». فهل هذا أيضًا خطأ؟!

وأيضًا قول الرب «لأن هذا هو جسدي الذي يقسم عنكم وعن كثيرين، يعطى لمغفرة الخطايا». فهل هذا خطأ كذلك؟!

وأيضًا قوله «هذا هو دمى الذي للعهد الجديد الذي يسفك عنكم وعن كثيرين، يعطى لمغفرة الخطايا» أهذا أيضًا خطأ؟!

وأيضًا في القداس الإلهي في الاعتراف الأخير، نقول عن جسد الرب: «وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا». فهل كل ذلك خطأ علمًا بأنه ورد في كلٍ من القداسات الثلاثة الباسيلي والغريغوري والكيرلسي!!

القديس أثناسيوس استخدم عبارة «يموت نيابة عن الجميع»، «فدية عن حياة الجميع»، «نائبًا عن الكل» (تجسد الكلمة ف ٩).

لماذا كل هذه الضجة حول عبارة (عنا)؟

يقول المؤلف «لأن كلمة (عنا) هنا خطيرة للغاية، إذ تجعل الموت واللعنة كاستحقاق شخصي. وهذا يلغى الفدية إلغاء».

كلا. ليست هناك خطورة. فالاستحقاق الشخصي هو لنا نحن. ولكن الفادي حمله عنا...

أيقونة السيد المسيح على المنديل

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ
ورئيس دير الشهيدة العفيفة دميانة
للراهبات ببراري بلقاس

لقد ترك السيد المسيح صورته مطبوعة على المنديل «Mandilum» وعلى الكفن المقدس. وقد انطبعت بصورة معجزية تذكارًا للأجيال. وعنها أخذ الفنانون على مدى العصور مثال صورة وجه السيد المسيح ويحرص الأرثوذكس البيزنطيون في الفن الخاص بأيقوناتهم أن يكون وجه السيد المسيح أقرب ما يكون للوجه المطبوع على المنديل وعلى الكفن المقدس. لقد ترك السيد المسيح للأجيال المتعاقبة كلامه مدونًا في الأناجيل المقدسة وصورته على المنديل والكفن المقدس لأنه سبق أن قال لتلاميذه:

«إن أنبياءَ وأبرارًا كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع» (مت١٣: ١٧، ١٦) إذن فقد طوّب السيد المسيح في العهد الجديد كلًا من الرؤية والسمع لِما يخص أعماله، وأقواله، وظهوره، وتعاليمه وعن هذه الطوبى كتب القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى «الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة» (١يو١: ١) وقد حفظت الكنائس الأرثوذكسية هذا التقليد الرسولي الذي استلمته الكنيسة من السيد المسيح وصارت الكنيسة تحتفل وترفع البخور وتوقد الشموع أثناء قراءة الإنجيل المقدس لأنه كلام السيد المسيح ويقول الشماس(قفوا بخوف أمام الله، وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس).

ويقول الأب الكاهن(مبارك الآتي باسم الرب؛ ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح..). كما أنها صارت تحتفل وترفع البخور وتوقد الشموع أو القناديل أمام أيقونةالسيد المسيح؛ وبخاصة أيقونة الصلبوت التي تحمل ذِكرى آلامه. والتي يصل الاحتفال بها في يوم الجمعة العظيمة إلى الذروة ويتلو ذلك تكريم أيقونة الدفن في نهاية الصلوات إلى فجر الأحد حينما يبدأ تكريم أيقونة القيامة لمدة أربعين يومًا وتضاف إليها أيقونة الصعود في عيد الصعود إلى صلوات رفع بخور أحد العنصرة في يوم الخمسين وبهذا يسير الأمران معًا: الرؤية (للأيقونة)، والسمع (عند قراءة الإنجيل) تمامًا كما قصد السيد المسيح «طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع» (مت١٣: ١٦) أليست الكنيسة ككل هي أيقونة السماء على الأرض فكيف لا تحوى أيقونة للسيد المسيح؟!وكما إننا لا نقدم العبادة لكتاب الإنجيل كما لو كان هو الله الكلمة وليس كلمة الله المدوّنة في الكتب المقدسة، هكذا فنحن لا نعبد أيقونة السيد المسيح وكأنها هي السيد المسيح نفسه إن تكريم الأيقونات Veneration of Icons لا يتعارض إطلاقًا مع الوصية.

ففي الوصايا العشر قال الرب لشعبه في القديم

«لا تصنع لك تمثالًا منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن» (خر٢٠: ٤، ٥). أي أن ما نهي عنه الرب في الوصية هو عبادة الصور والتماثيل التي يُعبدها الوثنيون وكأنها الآلهة التي يُقدّم لها السجود ولكن من الجانب الآخر؛ أمر الرب موسى النبي بأن يصنع من خراطة الذهب كروبين (أي ملاكين) فوق غطاءتابوت العهد يتجهان الواحد نحو الآخر؛ وينظران نحو غطاء التابوت ويبسطان أجنحتهما (انظر خر٣٧: ٦–٩) حتى تلامس أجنحة الواحد منهما الآخر فوق غطاء التابوت وكان تابوت العهد في قدس الأقداس. وكان مجد الرب يتراءى لموسى فوق غطاء التابوت تحت جناحيّالكروبين؛ وكان موسى يسمع صوت الرب وهو يكلّمه «من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بينالكروبين» (عد ٧: ٨٩) وفي عهد سليمان الملك عند تدشين الهيكل في أورشليم حينما «أدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس إلى تحت جناحيّ الكروبين لأن الكروبين بسطا أجنحتهما على موضع التابوت وظلل الكروبان التابوت وعصيه من فوق» (١مل٨: ٦، ٧)، قيل «أن السحاب ملأ بيت الرب. ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب» (١مل٨: ١٠، ١١) وكان العابدون من الشعب يدخلون إلى الهيكل وهم يرددون: «أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك» (مز٥: ٧) لم تكن العبادة تقدَّم للكروبيم؛ بل للرب الساكن في بيته المقدس والساكن في السماوات، والذي سماء السماوات لا تسعه وكان في القدس مذبح البخور والكهنة يبخرون في وجود تابوت العهد والكروبيم (انظر ١مل ٦: ٢٣–٢٨) ونقش الكروبيم على ستور خيمة الاجتماع وعلى جدران الهيكل «وجميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشًا بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج» (١مل٦: ٢٩).

«والمصراعان من خشب الزيتون ورسم عليهما نقش كروبيم ونخيل وبراعم زهور» (١مل ٦: ٣٢) ولم يعتبر هذا كله مخالفًا للوصية إن الأيقونة المدشّنة بالميرون هي (ميناء خلاص لكل من يلجأ إليها بإيمان) (من طقس تدشين الأيقونة) هي مثل جهاز التليفون إذا تم توصيل الحرارة إليه وتحمل رقم القديس صاحب الأيقونة الصلاة تصل إلى السماوات والبخور هو العلامة المنظورة للصلاة في الكنيسة وشركة الصلاة مع القديسين. وقد أبصر يوحنا في سفر الرؤيا في السماء حول العرش الإلهي الأربعة وعشرين قسيسًا وفي أيديهم مجامر من ذهب يرفعون بخورًا الذي هو صلوات القديسين (انظر رؤ٥: ٨) وإيقاد الشمع أمام الأيقونة هو لتأكيد أن السيد المسيح هو نور العالم. وبالنسبة للقديسين أن حياتهم كانت منيرة بالمسيح الذي قال أيضًا لتلاميذه: «أنتم نور العالم» (مت٥: ١٤) وتظهر أهمية الشموع بصفة خاصة حينما توجد كنيسة بلا تيار كهربائي في الصلوات المسائية والليلية، أو التي في الصباح الباكر جدًا. وهذا كان الوضع إلى عهد قريب قبل اختراع التيار الكهربائي إن الأيقونة في الكنيسة في حال مثل هذا بدون الشمع أمامها؛ لا يراها أحد من الناس وتكون الشمعة هي تقدمة حب نحو من أناروا العالم بقداستهم وعند قراءة الإنجيل أيضًا تضاء الشموع لنفس الأسباب ولأن الإنجيل قد أنار العالم، والسيد المسيح قد «أنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تى١: ١٠).

أي بواسطة بشرى الخلاص بموت السيد المسيح وقيامته ولا يفوتنا هنا أن نشير أنه في كلٍ من التقليد الأرثوذكسي الشرقي والبيزنطي قد تلازم تكريم الأيقونة مع تكريم الإنجيل المقدس. لأن السيد المسيح ترك لنا صورته على المنديل والكفن وكلامه فيالإنجيل، ولم يترك تمثالًا مجسّمًا لصورته. ومن هنا لم تُدخِل الكنائس الأرثوذكسية التمثال في تقليدها وطقوسها التي تجرى داخل الكنيسة في أثناء الصلوات المقدسة إن للتمثال أبعاد ثلاث (طول – عرض – ارتفاع).

أما الأيقونة فلها بعدين، وبعدها الثالث هو عمق أو علو روحانية صاحب أو صاحبة الأيقونة.

الصوم المقدس

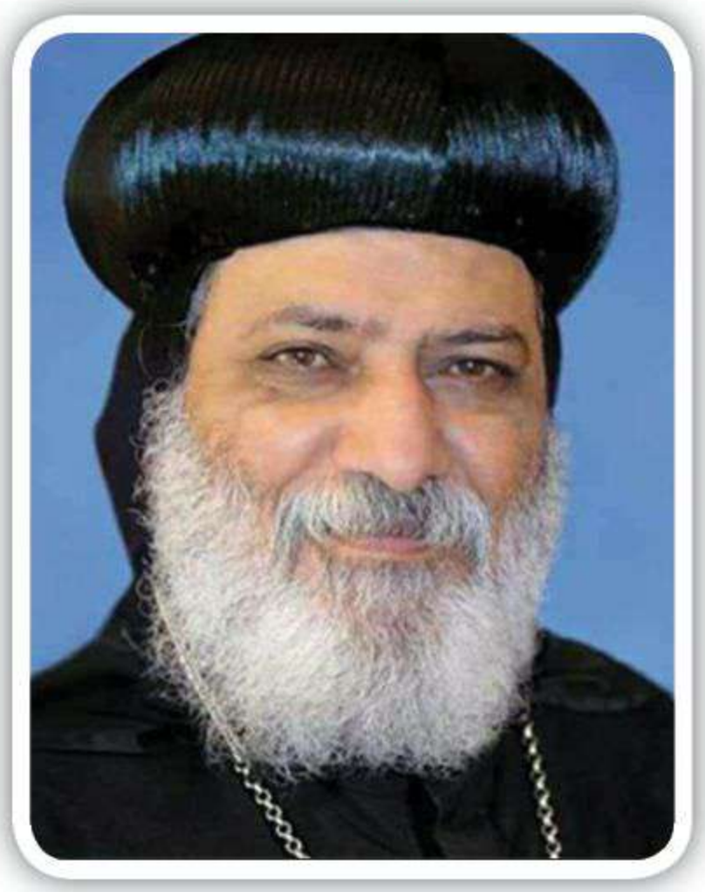

بقلم مثلث الرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل:
الأنبا كيرلس
مطران كرسى ميلانو والنائب البابوي لأوربا

كلمني عن إشتياقاتك لنا

وسط الإزدحام الشديد.. نظرت بابا ضيقاً.. ورأيت قليلين يدخلون فيه.. فتقدمت لكى أقرع على هــذا الباب.. وجدت الباب مفتوحاً لمن يرغب !!

جذبتـنى إبتسامة من شيخ وقور يقف على عتبـة البـاب الضيق من الداخل.. !! قبل أن أسال بشئ؟! قال لى تعال ونظر؟!

وقبل أن أسأله : عرفني من أنت ؟! وما أسمك؟! قال لى أنا أبن التوبة.. وبنو أمى كثيرون.. أنا أسمى الصوم المقدس.. وأسكن مع أخوتـى وراء الباب الضيق .. وأخوتى هم.. الصلاة والدموع.. والصدقة والرحمة والزهد.. والصمت.

جلست أتفرس بلهفة فى ملامح الصــوم المقـدس «الشيخ الوقور »وجدت ملامحه مريحة للغاية.. عيناه كلها سلام.. قلبه واضح كقلب طفل صغير .. نفسه شبعانة.. وأنه سريع الحركة.. يجرى بفرح نحو القارعين على الباب الضيق.. كريماً فى عطاياه.. تشتهى أن تصادقه ليبقى ملاصقاً لك .. تسمعه مرشداً أميناً.. لا يجذب الداخلين مـن الباب الضيق لنفسه.. إنما رأيته يحملهم على كتفه ويسير بهم ويتحدث معهم.. يعمل فيهم ويقودهم إلى ما هو وراء الصوم.. إلى شخص المسيح

أيها الشيخ الوقور.. إحك لنا عنك؟!

دعنى أسألك قائلا : أيها الصوم المقدس.. إحك لنا.. كلمنـا عنك.. دربنا.. أرشدنا؟!

أنا الصوم المقدس.. أنا لست المنتهى.. والذين على كتفى لست أحملهم وحدى.. إنما يحملهم معي اخوتي.. ونسير بهم إلي المنتهى.. والمنتهى هو حجر المسيح.. الذى ليس له بداية أيام ولا نهاية أيام..

قل لى أيها الشيخ الوقور.. مـا عملك؟!.. ومـا عمل أخوتك ؟!

نحن نعمل بالمسيح المخلص.. ونحن نعمل له.. نحن نجلس خلف الباب الضيق الذى يجده القليلون.. نجلس لنحمــل ونرشد الداخلين

نحن نشق طريقاً للمسيح فى القلوب الصخرية القاسية.. وفى عمق القلب الغارق بمياه العالم نصنع مسلكا للرب

نُعرف الداخلين من الباب الضيق.. ما هو الهدف؟! ونحن لا نضع الهدف أمامهم إنما نغرسه فى داخلهم .. فيتحـرك الداخلـون وهدفهم معهـم.. هـو يصـاحبهم فى رحلة غربتهم.. ويوم تنحل خيمتهم الأرضية وتعود أجسادهم إلى ترابها.. لا تكـون هنـاك عوائق ولا متاعب.. إنما تبقى أرواحهم طليقة مع الله الـذى أحبهم وعانقهم وهم في خيمتهم الأرضية (أجسادهم)

أنا الصوم ومعي أخوتي.. نعد أراضي القلوب للزرع .. ونزرع فيها ما تشتهي أن تحصده في الأبدية

بنا يتذوق الداخلون غني حلاوة عشرة الله.. وبنا يرتوون.. إن العالم فقير جداً لا يقدر أن يشبعهم

نحن نكشف أمام الداخلين.. أنه يوجد داخل كل نفس.. ملكوت الله.. ويوجد أيضاً فيهم جحيم الآمال .. من يحيا فى ملكوت الله الذى بداخله، لا يخشى الجحيـم الذى من حوله.. ومن يحيا متغذياً بجحيم الآمال لا يتمتع بطعم الملكوت القريب منه

عملنا هو.. أن نصنع مقراً للرب فى قلوب السائرين معنا..الداخلين من الباب الضيق.. القلب الميت. نحييه.. والقلب الضال نوجده.. والقلب الصخرى نلينه.. والقلب المرتفع نضعه.. والقـلب الجاهل نحكمه .

عملنا هو.. أن نحمل القلوب ونأتي بها إلي يد الله .. فتصبح أراضي القلوب وقفاً مقدساً بوضع اليد الإلهية .

يا أبي الوقور كلمني عن اشتياقاتك لنا!!

يابني كثيرون يفهمونـني خطأ.. يكتفون بأنهم يصومون.. لا يتركونني أعمل فى داخلهم.. بل لا يعطونني فرصة للعمل

أنا أريد أن أخرجهم بعيداً عن إهتمامات الجسد.. أريد أن أجلس معهم لأشبعهم روحياً.. أريد أن أفتح الأبواب المغلقة فيهم عن العادات الردئية .. أريد أن أحطم صخور العناد الداخلية.. أرغب في أن أغرس فيهم طبيعة جديدة.. الإحساس براحة الغير والسعي لراحة الآخرين.. عدم محبة المظاهر.. الاهتمام بالجوهر.. محبة العدو.. واحتماله.. والصلاة من أجله.. أريد أن أعلمهم عدم النظر إلي أخطاء الغير..

يا أبني.. أنا الصوم المقدس.. إذا كانوا في زمن الصوم لم يدعونى أعمل فيهم.. فمتى أعمل؟! موسى النبى .. أنا الذى أصعدته على الجبل العالى عندما مد يديه وأخذ لوحى الشريعة من الله .

أنا الصوم.. أريد أن أرفع قلوب الداخلين.. وأمدهـا نحو الله لكى يكتب عليها الله بأصبعه الوصايا ويجعلها فى أذهانهم.

أنا الذي حملت علي كتفي.. أهل نينوي المدينة العظيمة ، وأمسكتهم في يد الله الخالق الذي رفع غضبه عنهم .

أنا الصوم.. أريد أن أرفع الداخلين .. لكي يرحمهم الله ويغفر لهم خطاياهم

أنا الصوم .. الشيخ الذي نام علي صدره دانيال النبي وهو في جب الأسود .. وعند قدميه سجدت الوحوش صائمة .

أريد أن أعمل في النفوس.. لكي تخضع الحواس للروح المتعلقة بالله.. وتخضع كل الأفكار المفترسة تحت الأقدام.

أنا الشيخ الذي حملت علي كتفي أستير وشعبها.. وذهبت بهم إلي الله الذي بحكم للمظلومين.

أنا الصوم صديق نحميا.. وبي قام وبني إسوار أورشليم المنهدمة.. وجدد أبوابها المحروقة بالنار

أريد أن أعمل في كل نفس لكي أبني أسوارها.. وأضع ضوابط حصينة

أنا الصوم.. طعام الأنبياء.. دَاوُدَ وأشعياء وأرميا.. وحزقيال.. وبي تنبأوا عن مجئ المسيح قبل مجيئه بأجيال كثيرة.

أريد أن أطعم الصائمين.. لكي يشعروا بحضور المسيح عندهم كل حين.

أنا الصوم.. المركبة التي تحمل كل الخدام العاملين في حقل الرب.. وتصل بهم إلي الأراضي البعيدة.. فتعود بثمار ثلاثين وستين ومائه.

أريد أن أطعم كل خادم.. قبل أن يُطعم المحتاجين

أنا الصوم.. الشيخ المتوحد.. الجالس مع سكان البراري والمغاير وشقوق الأرض.. يكفي أسقيهم حلاوة الانحلال بعيداً عن الكل للارتباط بالواحد

أنا الصوم المقدس.. الشيخ المتشوق لكم.. أعطوني فرصة لكي أعمل فيكم.. أريد أن أغرس طبيعة جديدة.. لا تولد إلا علي حجر المسيح.

من هو الأكبر ؟؟

بقلم مثلث الطوبي والرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل
الانبا إبيفانيوس
أسقف ورئيس دير القديس العظيم آبا مقار الكبير بوادى النطرون

في يوم الخميس الكبير، المعروف بإسم خميس العهد، أسس ربنا يسوع المسيح سر الإفخارستيا، سر كسر الخبز وسفك الدم الكريم. فيخبرنا إنجيل القديس لوقا بأحداث هذا اليوم قائلاً:

«وَأَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ».

ثم يقول بنبرة حزن: «وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟» (لوقا ٢٢: ١٩ – ٢٣).

كيف يستقيم هذا السر، سر البذل والعطاء حتى الموت، مع الخيانة.

عندما سلَّم الرب يسوع لتلاميذه سرَّ الإفخارستيا، سلَّمهم سرَّ حياته بما تشمله من تواضع وإنكار ذات وإخلاء وتخلي عن كل مجد وكرامة، وخضوع وقبول لسر الآلام والصليب حتى الموت.

لكن كانت المفاجأة الكبرى والحزينة التي واكبت هذا السر، أن التلاميذ جميعهم، نعم جميعهم، لم يفهموا وقتها ما هو سر الإفخارستيا.

فهل مع سر البذل حتى الموت، نتقابل مع خيانة تلميذ ائتمنه الرب على الصندوق، أي على الأمانة التي يصرف منها على معيشتهم، وفي نفس الوقت يعطي منها للمحتاجين والمعوزين (يو ١٣: ٢٩). بغض النظر عن الدافع الحقيقي وراء الخيانة، هل من أجل المال، أم من أجل التقرب للرؤساء، أو من أجل أسباب سياسية قومية تخص خلاص اليهود من الرومان، فالخيانة كانت رفضاً لسر الإفخارستيا، سر البذل والعطاء حتى الموت.

أما باقي التلاميذ فقد «كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضاً مُشَاجَرَةٌ، مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ». في ليلة الصليب والموت، يتشاجرون من منهم الأول ومن منهم الأعظم، ومن يستحق المتكأ الأول، أي من منهم الأحق بالمنصب الأول عند توزيع المناصب والكرامات والأنصبة.

فابتدأ الرب يعلمهم أن من يريد الجري وراء الكرامات الوقتية الأرضية، ليس له مكان على مائدة البذل والعطاء. أليس في شريعة الشعوب أن: «مُلُوكُ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالْمُتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ» (لوقا ٢٢: ٢٤). هذا المبدأ ليس بمرفوض في العمل الاجتماعي والسياسي، ولكن ليس في العمل الروحي القائم والمؤسس على سر الإفخارستيا. إن من يشترك في مائدة الرب يجب أن يتبع هذه القاعدة: «الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ، لأَنْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ؟ أَلَّذِي يَتَّكِئُ أَمِ الَّذِي يَخْدِمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَّكِئُ؟ وَلَكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدِمُ.» (لوقا ٢٢: ٢٥ – ٢٧).

ما أسهل الكلام، وما أسهل التعبيرات التي تصف التواضع.

هذا ليس كلاماً، بل هو سر حياة. والآن سأعطيكم نفسي مثالاً في التواضع، حتى تقدروا أن تستوعبوا مثال البذل حتى الموت، موت الصليب: «فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ. يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي. قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا. ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِراً بِهَا» (يوحنا ١٣: ١–٥).

هذا هو سر التواضع الحقيقي، سر طريق احتمال الصليب. فإن لم نسلك أولاً هذا السر، سر غسل الأرجل، سر التواضع للإخوة الصغير منهم قبل الكبير، لن يمكننا أن نحمل الصليب ونخرج وراءه. فعندما أمرنا الرب أن نحمل صليبه، اشترط أولاً أن ننكر ذواتنا (لوقا ٩: ٢٣)، وإلا سيكون طريق حمل الصليب طريقاً مزيفاً، له شكل الاشتراك في الألم، ولكنه في الحقيقة مظهر خارجي لتغذية الذات بمديح المارة ولنوال استحسان المشاهدين.

طريق الصليب أوله غصة ألم ومرارة نفس، لكن نهايته التمتع بالأمجاد السماوية والشركة مع الرب بالجلوس في حضرته في ملكوته: «أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُّوا مَعِي فِي تَجَارِبِي. وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتاً. لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ» (لوقا ٢٢: ٢٨–٣٠).

إن طريق إنكار الذات وقبول الصليب ينتهي حتماً بأمجاد القيامة والنصرة على الخطية والموت.

سيّر نورانية من البرية الآثوسية

الأب خرالمبوس الآثوسى
الذى من ديردديونيسيو المقدس (٢٠٠١)

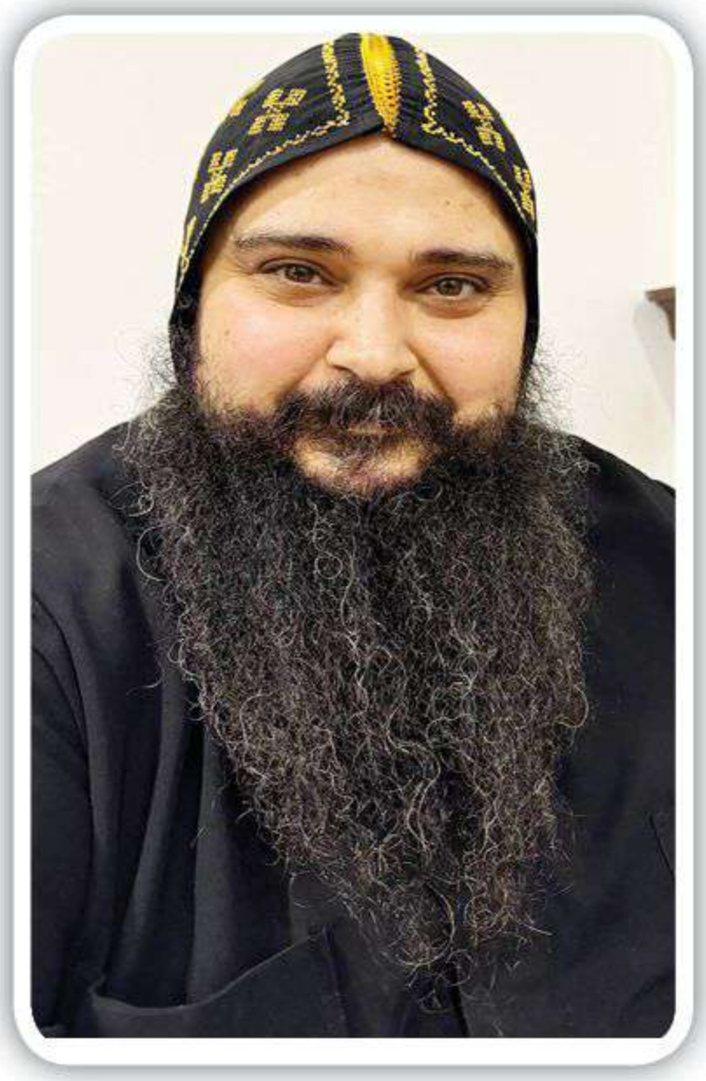

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

ديميتريوس الذي رقد عن عمر الثلاثين بمرض خطير، وأغاثي ثم خرالمبوس وأخيراً التوأم كوزما وداميانوس.

بقيت عائلة خرالمبوس في روسيا حتى إندلاع الثورة البلشفية، عندها إنتقلوا إلى ناحية زراعية بالقرب من دراما في شمال اليونان إسمها أركاديكون (Arkadikon).

طفولته

ولد البار خرالمبوس، وهو إسمه في المعمودية، عام ١٩١٠ م في روسيا. عمّه أثناسيوس (لاحقاً الأب أرسانيوس الآثوسي) كان راغباً في الحياة الملائكية. لكن التقليد في البنطس أملى عليه تعميد طفل قبل رحيله كي لا يضع له الرب الإله حجراً في حضنه في الحياة الأخرى. فقبل أن يولد خرالمبوس، طلب أثناسيوس من أخيه أن يعمِّد الطفل الذي سيولد وتمّ له ذلك. أمضى خرالمبوس طفولته في

عائلته

وُلدَ الأب خرالمبوس من والدين تقيين هم:- ليونَيداس (Leonidas) **ودسبينا** (Despina).

ليونيداس هو أخ الشيخ (أرسانيوس) رفيق الشيخ يوسف الهدوئي في الجهاد (والراهبة إفبراكسيا التي تتلمذت على يد الأب الروحي المشهور إيرونيموس "Ieronimos" الهدوئي.) أصل الأب خرالمبوس من البنطس. في فترة الإضطهاد العثماني للمسيحيين هناك، هرب الكثير من الروم الأرثوذكس الناطقين باليونانية والذين منهم أجداد الأب خرالمبوس، إلى روسيا. عاش هؤلاء هناك مزارعين في منطقة كاترنتار (Katerintar) جنوبي البلاد.

كانت لدى ليونيدس الرغبة بأن يكون راهباً لكن هذه لم تكن مشيئة الرب. فإنه عندما قرر والداه تزويجه وإنتقيا له الفتاة المناسبة. قبل أن يتم اللقاء، رأى ليونيدس نفسه في الحلم في بيت لم يسبق له أن دخله من قبل وفتاة تقدم له المقبلات على طبق. في هذه اللحظة سمع صوتاً قوياً في داخله يقول له: «هذه التي تقدم لك الطبق سوف تكون زوجتك». بقي ليونيدس متحيّراً إلى أن دخل بيت الشابة، عندها عاد إلى ذهنه الحلم، وعليه تم الزواج. وقد عمل ليونيدس في تجارة التنبك «عبارة عن خليط من بعض أنواع البذور من العائلة النخلية وتستخدمه بعض الشعوب للمعالجة وتحسين رائحة الفم».

عناية الله بهذه العائلة المباركة تظهر في هذه الحادثة:- أراد، مرّة، ليونيدس أن يزور أخته الراهبة أفبراكسيا. وكانت السفينة التي سوف تقلّه إلى البنطس (حيث ترهبت أخته في دير لوالدة الإله) تنطلق باكراً جداً. في العادة، كان ليونيدس يستفيق قبل ساعتين من الموعد المحدد للسفر. لكنه في تلك الليلة إستغرق في نوم عميق ولم يستفق إلا بعد ساعتين من موعد إقلاع السفينة. حزن وقرر إنتظار السفينة التالية. لكنه أدرك، بعد قليل، أن إستغراقه في النوم لم يكن صدفة بل بتدبير من الله إذ إن السفينة التي كانت ستقلّه غرقت ولم يَنجُ أحد من الركاب أي حولي الـ ١٥٠٠ شخص.

كان ليونيدس كريماً جداً يتصدّق حتى من أعوازه لكل محتاج والفقير. وكان إيمانه راسخاً بتعويض الله. رزق عشر أولاد، عاش منهم خمسة وهم

روسيا وإنتقل مع العائلة إلى أركاديكون عندما كان في الثانية عشرة من عمره. كان تلميذاً متفوقاً في المدرسة إلا أن الحاجة وطاعته لوالديه أرغماه على ترك المدرسة في الصفوف الثانوية. فإن أسعار التنبك هبطت لدرجة هددت ليونيدس بالإفلاس، لذلك قام خرالمبوس بدعم والده من خلال العمل في الزراعة وأعمال يدوية مختلفة.

نحو الحياة الروحية

كان طبع خرالمبوس إجتماعياً، يحب الناس لكنه شديد الرصانة والوقار، محباً للحق. عندما كان في الثانية والعشرين من عمره إستدرجته امرأة متزوجة إلى بيتها تحدوها شهوة شيطانية حياله. لكن عندما أدرك خرالمبوس ما في نيّتها وبّخها بكلام قاسٍ وعاد مسرعاً إلى منزله.

كانت لخرالمبوس معرفة دينية إكتسبها منذ نعومة أظافره إلا أنه لم يكن يدرك قيمة الحياة الروحية. فضلاً عن ذلك كان يشترك في شتى أنواع الألعاب الرياضية من لعبة كرة القدم والغناء والمسرح، وكان متفوقاً فيهم. كان يلبّي كل الدعوات إلى الحفلات، لكن الغريب أنه كلّما حضر حفل زواج كان يبكي. في وقت لاحق قال في ذلك: «إنه من المُبكي أن يدرك المرء أن الرهبنة هي

الفردوس ويختار أن يرتبط بزواج».

لم يطل الأمر بخرالمبوس حتى أدرك أهمية الحياة الروحية وإبتدأ ينسحب قليلاً قليلاً من الحياة الإجتماعية.

في ذلك الوقت كانت الكنيسة تتخبط بين تيارين: – تيّار الروزنامة القديمة وتيّار الروزنامة الجديدة «الصراع المحتدم بين كلاً من التقويم الشرقي القديم المعروف بالتقويم اليولياني والتقويم الغربي الجديد المعروف بالتقويم الغريغوري».

كانت عائلة خرالمبوس من الفئة الأولى ولم يلبث أن أصبح خرالمبوس أحد المناضلين البارزين في هذه المجموعة التي كانت تضم الكثير من المسيحيين الأصيلين البسطاء الذين اعتقدوا أنهم على حق وناضلوا واضطُهدوا.

إلتقى خرالمبوس إنساناً تقيّاً، أعذب، في منتصف عمره إسمه إلياس، شكّل نقطة التحول لخرالمبوس الذي رأى بإلياس فضيلة مميزة ونظرة نادرة للجهاد الروحي، دفعا بخرالمبوس للإنسحاب من العالم ومباشرة برنامج نسكي صارم: كان يعمل في النهار ويسهر في الليل مصلياً (يقوم بسهرانية في الليل – Vigil). في الصوم كان يأكل الطعام الجاف فقط، مرة واحدة في النهار، الساعة التاسعة بحسب التوقيت البيزنطي. لم يعد يأكل اللحم البتة وسهرانيته كانت تدوم بضع ساعات متواصلة.

إلتهب قلب خرالمبوس بالحب الإلهي وأخذ يفكر بالخروج من العالم. غير أن قضية المناضلة من أجل الروزنامة القديمة جعلته يتردد. وضع له إلياس الخيار إما يذهب ليترهب أو أن يكون كاهناً متزوجاً يخدم في العالم. بقي خرالمبوس متردداً بضع سنوات إلى أن إندلعت الحرب العالمية الثانية. وقتها، أُخذ أسيراً لدى الثوّار البلغار، عندما كان مختبئاً مع إخوته وآخرين في دير الأب الروحي المشهور القدّيس جورج كارسليدس قرب دراما. في الأسر كانوا يتلقّون الضرب والتنكيل كل يوم دون طعام أو شراب إلى أن صدر فيهم حكم الموت. هذا دفع بخرالمبوس إلى الصلاة بحرارة للقدّيس جاورجيوس وبدموع قائلاً: «يا قدّيس الله العظيم في الشهداء، أنقذنا! أعدك بأني سأكرّس حياتي كلها لله». وما إن أتمّ صلاته حتى سمع صوت حوافر حصان. رآه يعدو في الهواء فوقهم لكنه لم يرَ راكبه. كان متأكداً أنه العظيم في الشهداء اللابس الظفر القدّيس جاورجيوس وأنه سوف ينقذهم. لم يسمع أو يرَ أحد في المجموعة شيئاً. أخذ خرالمبوس يطمئنهم، إلا أنهم كانوا يائسين. عندها رأوا في رؤية سريعة مثل البرق رجلاً قوي

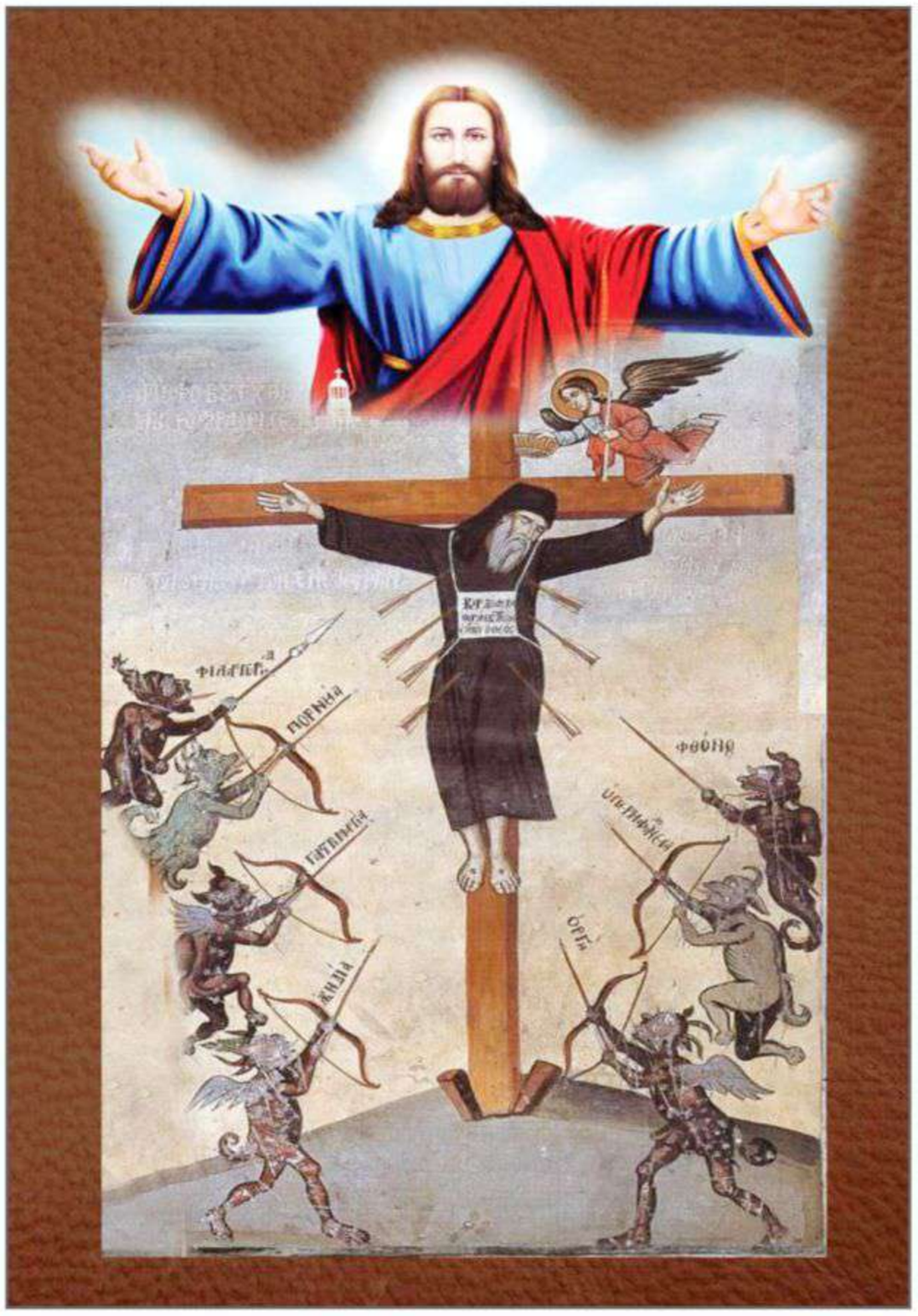

البنية يفتح أبواب السجن ويطلق سراحهم. وهكذا كان، فُتحت أبواب السجن من قبل الحرّاس الذين أعلنوا أن الملكة ولدت الوريث للعرش وعليه صدر عفوٌ لكل الأسرى. فأسرعوا خارجاً عائدين إلى بيوتهم رغم الجوع والتعب.

في الوقت عينه الذي كانوا فيه مأسورين بقي ليونيدوس راكعاً مصلياً باكياً صائماً إلى أن دخل عليه أولاده. أعلم خرالمبوس أباه بنذره فبارك عليه. بقي خرالمبوس وفياً لنذره منتظراً في بيت والديه إلى أن إنتهت الحرب وتراجعت الجيوش الأجنبية. ولكن، في هذه الفترة إنتقل ليونيدوس. وإذ كان على سرير الموت طلب من خرالمبوس أن يعيل العائلة ويكون حاميها إلى أن يتعلّم أخواه الصغيران، عندها يتمم وعده لله. شعر خرالمبوس، وكذلك إلياس، بأن هذه الوصية هي من الله، فأتمّها ولكن بقي في داخله تصميم نبذ العالم فزاد من جهاداته وأصوامه وصلواته ونسكياته.

إلى الجبل المقدّس

أخيراً تخرّج أخوا البار خرالمبوس، كوزما عمل كمدرّس وداميانوس موظفاً في الديوان الحكومي. أصبح حينها خرالمبوس حراً طليقاً لتحقيق حلمه المقدس الذي يتوق إليه منذ زمن. إلا أنه من جديد إستوقفه النزاع القائم بشأن الروزنامة وكونه كان من المناضلين الأوائل لم يسمح له الغيّورين، أي أصحاب الروزنامة القديمة، أن ينسحب، إلى أن أصدرت هذه المجموعة بياناً جاء فيه أن الذبيحة التي تقام في الكنائس الأخرى هي خالية من النعمة. حزن خرالمبوس كثيراً إذ إنه كان معتدلاً بطبعه لا يحبّذ التطرف والتعصب، ومؤمناً بأنّهم يعبرّون عن إعتراضهم بإنفصالهم عن الكنيسة الأم إلا أنهم ما زالوا تابعين لها ويستمدون البركة منها. شعر خرالمبوس بعدم جدوى بقائه في العالم.

وفي ٧ من شهر تموز ١٩٥٠ م، ودّع خرالمبوس أقرباءه وإتّجه إلى إسقيط القدّيسة حنة في الجبل المقدس، حيث كان عمّه الشيخ أرسانيوس يتنسك هناك. كان قد عزم في قلبه على أن يذهب بعدها إلى البنطس ليرى ويودع عمته الراهبة إفبراكسيا قبل أن يعود ويستقرّ نهائياً في الجبل المقدس بالقرب من عمّه الشيخ البار كراهب.

وصل خرالمبوس إلى إسقيط القديسة حنة حيث كانت أخوية الشيخ البار يوسف الهدوئي ورفيقه في الجهاد النسكي الشيخ القديس أرسانيوس. إبتدأ الشيخ يوسف يتفحصه فطلب منه أن يقوم بـ٣٠٠٠ سجدة مع عمّه إلا أن عمّه، رغم سنه، سبق الشاب خرالمبوس. حذّر الشيخ يوسف الطالب الجديد قائلاً له أنه لن يستطيع أن يصمد معهم لأن الحياة هنا صعبة جداً والنظام قاسٍ. فأجابه الشاب المتحمّس:«سأحاول ولكن عليّ قبل ذلك أن أذهب لأودع عمتي.» فقال له الشيخ يوسف إنه حرٌّ لأن يذهب حيث يشاء ولكنه إن فعل ذلك، فعند عودته سيجد أبواب هذا المنسك مغلقة أمامه. أصرّ خرالمبوس لأن هذا هو مخطّطه. فأردف الشيخ يوسف: «مخطّط؟ راهب ومخطّطات! أين وجدت هذه الرهبنة التي فيها مشيئة شخصية ومخطّطات؟». ذلك أن الشيخ يوسف أدرك مزايا الراغب الجديد. وبعد أخذ ورد، رضخ خرالمبوس لإرادة الشيخ البار يوسف الهدوئي.

خرالمبوس راهباً

بدون تلكؤ أو تعب تأقلم خرالمبوس مع برنامج الأخوية الرهبانية في الإسقيط المقدس بالجبل: في

النهار طاعة وصمت وعمل وعند المساء، سهرانية صلاة وقوفاً لمدة ثمانية ساعات مع عدة جولات من السجدات (الميطانيّات)، مما ألهب سريعاً قلبه بالحب الإلهي.

أما الشيخ البار يوسف، فلمعرفته بحميّة الشاب وحمايته من شيطان الغرور كان يوبخه بعنف دائماً. لم يكن يناديه بإسمه أبداً بل يقول له:»أنت تعال». قلة الإحترام هذه كانت تزعج خرالمبوس. وعرف الشيخ بالروح هذا فقال له: «إنك تزعم أنك كنت تجاهد في العالم، صلوات وسهرانيات وأصوماً، ناسكاً حقيقياً، عاملاً أعمالاً شاقة ، مستقيماً ذكياً. وماذا جنيت من كل هذا؟ الكثير من المجد الباطل والكبرياء والقناعات الخاصة. والآن وقد توقف الإطراء، لم تعد الأمور جيدة». ما لبث خرالمبوس أن أدرك صحة أقوال شيخه ومعلمه. لم يكن ليسمح له بأي مداخلة خلال الأحاديث بين الشركة. ولم تعد للإهانات التي كان يوجهها له الشيخ أي تأثير عنده بل، على العكس، كلّما كان يهان كلّما كان يتقدم روحياً أكثر. وعندما لم تعد تنفع إهانته المباشرة، إبتدأ الشيخ بأسلوب جديد وهو إهانة أقربائه وحتى والده المنتقل. فكان الراهب الشاب خرالمبوس يُقنع نفسه أن شيخه أدرى بما يقول وليس لديه الحق بأن يدين شيخه.

لاحقاً قال الشيخ أرسانيوس، عم الأب خرالمبوس، إن الشيخ يوسف كان يقول له أن الكثيرين كانوا يأتون، ولكن عند أدنى ملاحظة كانوا يفرّون وأما خرالمبوس فيستطيع أن يتحمّل الكثير.

ذات مرّة شعر الأب خرالمبوس بإشتياق كبير لوالدته. ولكي يقوى على هذا الشعور الذي حرّكه الشيطان فيه، جثا على ركبتيه باكياً متوسلاً لوالدة الإله أن تطفىء هذه الشعلة وتستبدلها بالمحبة لها إذ هي الآن أمه والمحامية عنه. وما إن صلّى من كل قلبه حتى إجتاحته محبة عارمة لوالدة الإله أزالت عنه التجربة. مراراً كثيراً توسلت إليه أمه في رسائلها أن تراه وكان يرفض، إلى أن رقد شيخه، عندها قَبِل أن يراها بشرط أن تصير راهبة وهكذا كان، لأن دسبينا كانت تعيش معيشة الآباء الرهبان في بيتها لذلك كان الثوب الملائكي يناسبها، فألبسها إياه الأب خرالمبوس معطياً لها إسم الراهبة مرتا، وهذه كانت آخر مرة يراها.

مرة أخرى طلب منه الشيخ يوسف أن يصعد إلى مغارة على قمة الجبل مؤكداً له أنها الجنة هناك. فأخذ البركة وصعد. كانت المغارة مظلمة وموحشة. إنتاب الراهب الشاب شعور بالخوف ولكنه فضّل الموت على أن يعصى أباه، وعليه إبتدأ بقانونه الرهباني وإنتصب لبداية صلاته ولم يطل عليه الأمر حتى شعر بإرتياح عميق وصار يصلّي بقوة أكثر فإمتلأ قلبه من نار المحبة الإلهية وإنهمرت دموعه كالشلال وإختبر لأول مرة الثايؤريا.

في العام ١٩٥١ م، ونظراً لتقدم الراهب خرالمبوس الروحي، ألبسه الشيخ الإسكيم الكبير وقدّمه إلى رتبة الكهنوت لأجل حاجات الشركة الرهبانية في الإسقيط المقدس. عليه كانت الشركة تقيم القداس الإلهي كل يوم من بعد سهرانياتهم الخاصة (كلاً في قلايته) لمدة ست ساعات. من بعد القدّاس كان أفراد الشركة يرتاحون لساعتين أو ساعتين ونصف، ثم بعد أخذ البركة من الشيخ يوسف ينطلق كلٌّ واحد إلى عمل طاعته.

كان على الأب خرالمبوس (وكل الأخوية الرهبانية) أن يحفظ الطاعة بدقة والسهر المستمر والكشف الكامل لكل أفكاره وتلاوة صلاة الرب يسوع بإستمرار. وفي أثناء السهرانية كانوا يأخذون قضيباً حتى إذا ما أتاهم فكر إدانة أو كبرياء أو تهاون يقطع عليهم صلاتهم، يستعملون القضيب لضرب أنفسهم. هذا كانوا يقومون به بقوة مقرّعين أنفسهم. الألم الذي يسببونه لأنفسهم كان يولّد لديهم شعوراً بالتوبة ونخس القلب وعندها تجري الصلاة بسهولة باعثة فرحاً سماوياً لا يوصف. يقول الأب خرالمبوس أنّ لوم الذات هو السلاح الأساسي لإقتناء الصلاة. على المرء أن يغضب على نفسه لكونه العدو الأول. فعندما يقبل المرء أن يُهان ويُقرّع وحتى أن يتلقى الضربات ويستمر في محبة الآخر ولوم نفسه فالرب الإله يزرع في قلبه فرحاً وسلاماً ليسا من هذا العالم فيحس بأنه أسعد إنسان في الكون وهذا ما حصل مع الأب خرالمبوس، مرّات خاصة عندما كان يقرّعه معلمه الشيخ يوسف.

وفي أحيان أخرى كان لمجرّد طاعته يتلقى العون من الله وملائكته في الأعمال التي يقوم بها. ذات مرة كان الأب خرالمبوس يعاني وجعاً في أسنانه فبقي يؤجّل الشيخُ ذهابَه إلى الطبيب رغم الوجع الإستشهادي الذي كان يعاني منه. أخيراً أعطاه البركة شرط أن يذهب في الصباح ويعود عند المساء بوسيلة النقل ذاتها. أخذ الأب خرالمبوس البركة وإنطلق إلى كارييس ولدى وصوله إلى طبيب الأسنان وجد الكثير من المرضى ينتظرون. فقال للطبيب: «أرجوك إقلع ضرسي» فأجاب: «ولكن هذا ليس بهذه السهولة». ففسّر له الأب خرالمبوس أن عليه العودة بسرعة بنفس القارب المتجه إلى إسقيط القدّيسة حنة. فأقتلع له الطبيب الضرس. وبسرعة إنطلق الأب خرالمبوس إلى دافني فوجد القارب أقلع لتوه. وبالطاعة، لكي لا يتأخر، أخذ يسير بأسرع ما فيه إلى أن وصل إلى موضع القدّيسة حنة الصغيرة. وكان إبتدأ الظلام يلقي بظله على المنسك.

قرع باب قلاية شيخه فلم يجبه الشيخ بادىء الأمر، أخيراً قال له لو كنت الأب خرالمبوس لكان يقوم بقانونه الرهباني الأن، فأخذ الأب خرالمبوس يبكي ويفسّر ما حصل له. بقي على هذه الحال وقتاً قليلاً. ثم فتح له الشيخ وأخذه بين ذراعيه وقبّله قائلاً: «هكذا تكون الطاعة الحقانية، تشجّع فالرب الإله سيكافئك بسخاء». في سياق هذه الحادثة يروي شيخٌ أنه عندما كان ما زال طالباً للرهبنة تحت إرشاد الأب أفرام (الإبن الروحي للشيخ يوسف وأخ الأب خرالمبوس) ذهب إلى كارييس بسبب وجع في أسنانه. فسأله الطبيب من أي أخوية هو. فأجابه. فقال له الطبيب: «هذا حسن، إنك تحت إرشاد شيخ جيد ومبارك...أترى هذا الضرس؟ إني أحتفظ به كذخيرة. لأنه ذات مرة بعث جدك الروحي الشيخ يوسف أحد إخوته إلى هنا وكان فاه متورماً بالكليّة فرفضت أن أقلع له الضرس قبل إزالة الورم. فقال لي الأخ: «لا أبالي بوجع، فلدي أمر من شيخي أن أقلعه وأعود في اليوم عينه.» فأصررت كطبيب لأنه سيسبب له الكثير من الألم. لكنه بقي ثابتاً. فقلعت له الضرس بصعوبة وآلمته كثيراً. كان مصاباً بالدوار ومتألماً لكنه ضرب لي ميطانية وعاد إلى ميناء دفني.

في عام ١٩٥٩ م رقد الشيخ يوسف وكانت الأخوية الرهبانية قد انتقلت إلى الإسقيط الجديد التابع لدير القدّيس بولس المقدس. آخر وصية أعطاها للأب خارلمبوس كانت: «إقصِ عنك الإهتمامات». هذه العبارة رددها على مسامعه ثلاث مرات. كانت الأخوية عندها تقتات من صنع أختام لخبز التقدمة (Prosphora). هنا نذكر أن إخوته كانوا يلقبونه بـ «صاحب اليدين الذهبيتين»، إذ أنه كان قادراً على أن يقوم بكل الأعمال التي تطلب منه بنجاح.

الشيخ خرالمبوس أب روحي

ذات مرّة ترك بعض الآباء الرهبان دير ديونيسيو المقدس بعد سوء تفاهم. إلا أنهم عرّجوا إلي الأب خرالمبوس لسماعهم بسيرته. فماذا فعل الأب خرالمبوس؟... أنبّهم بشدة وأعادهم تائبين إلى دير ديونيسيو. فعندما علم بما جرى الأب جبرائيل رئيس الدير، ذهب إلى الإسقيط الجديد ليشكر الأب خرالمبوس ويطلب منه أن يكون الأب الروحي للدير. ورغم إصرار رئيس الدير رفض الأب خرالمبوس القيام بالمهمة، إلى أن إستعار الأب جبرائيل بطرشيلاً بحجة القيام بصلاة على رأس الأب خرالمبوس وقال: «بهذا البطرشيل آمرك بالطاعة أن تكون الأب الروحي لديرنا». ومن دون مناقشة قال الأب خرالمبوس: «ليكن مبارك، أيها الأب، لتكن مشيئة الرب الإله».

من ذلك الحين إلى عام ١٩٦٧ م عندما إنتقلت الشركة الرهبانية إلى قلالي البورازيري التابعة لدير الخيلانداري المقدس، إستمرّ الشيخ خرالمبوس في إرشاد رهبان دير ديونيسيو المقدس. كذلك، عام ١٩٦٥، طلب دير كسيينوفوندوس المقدس منه أن يصير الأب الروحي للدير. ولدى إصرار الآباء

في الدير رضخ للطلب. ابتدأت شهرة الشيخ خرالمبوس تزداد في كل الجبل وتدفق الناس عليه، علمانيين ورهباناً، للإرشاد والإعتراف وطلب المشورة والتدبير وكلمة المنفعة. ورغم صرامته كانت لديه موهبة قبول الإعترافات. ولكل شخص كان يأتيه كان يعطيه من نفسه. في كثير من الأحيان كان يأخذ على عاتقه إتمام واجبات الأخرين من ميطانيات وصلوات. كذلك كانت لديه موهبة كشف الأفكار ومكنونات القلوب. وكان يزود كلاً من زائريه بجعبة من الأدوية الروحية والحلول لمشاكله ومتاعبه: أصوام، صلوات، مناولة، إعتراف، الذهاب إلى الكنيسة...

عام ١٩٧٩ م، وبعد إلحاح أولاده الروحيين، إنتقل الشيخ خرالمبوس مع أخويته إلى دير ديونيسيو المقدس وإستلم رئاسة الدير، وكان إلى حينه في منطقة البورازيري مع شركته. هنا نذكر أن الشيخ خرالمبوس كان يصلّي لساعات طويلة قبل قبوله أي عضو جديد في شركته وكان الرب الإله يعطيه الإشارة إذا ما كان يقبله أم لا. والبورازيري مكان هادىء حاول فيه الأب خرالمبوس أن «يقصي عنه الإهتمامات» بقدر إستطاعته والإنصراف إلى الصلاة فكانت له خبرات كثيرة ووصل إلى مراقٍ عالية في الصلاة القلبية.

لدى وصوله إلى دير ديونيسيو المقدس رتّب لبعض الآباء الرهبان برنامجاً «هدوئياً» وأدخل المناولة المتواترة رغم بعض الإحتجاجات في بادىء الأمر.

إستلم الأب خرالمبوس رئاسة الدير من عام ١٩٧٩ م حتى عام ١٩٨٧ م، إضطر خلال رئاسته تقليص ساعات الراحة بسبب واجباته الإدارية الكثيرة وكذلك إرشاد الوافدين من رهبان وعلمانيين بالإضافة إلى صلاته الخاصة والقدّاس الإلهي الذي كان يقوم به كل يوم في كنيسة صغيرة في الدير على الطريقة الهدوئية التي إعتادها مع شيخه. إلا أن هذا البرنامج سبّب له إرهاقاً كبيراً إلى أن أصيب بنوبة قلبية. نصحه الأطباء بالتخفيف من نشاطاته مما أعاد إلى ذهنه قول أبيه: «يا خرالمبوس إقصِ عنك الإهتمامات». ورغم إعتراض الكثيرين من أبنائه الروحيين، قدم الأب خرالمبوس إستقالته من رئاسة الدير وعاد إلى برنامجه القديم فإستعاد صحته بسرعة. وبقي الشيخ خرالمبوس الأب الروحي للرهبان في الدير وشوهدت الكثير من العجائب بصلواته: شفاء من سرطان، شفاء من عقم...

كان الشيخ خرالمبوس يقيم القدّاس الإلهي يومياً، إلى حين إصابته بنوبته القلبية. عندها سأل الشيخ بوفيريوس عن الموضوع فأجابه: «كنت تقوم بالخدمة الإلهية كل يوم في حياتك، الأن دع الأخرين يقومون بها».

في هذه المرحلة من حياته، واجه الشيخ آخر امتحان له، لأنه أصبح الأن تحت الطاعة من جديد. وفي شركة مؤلفة من ٥٠ راهباً لا بد أن يكون البعض متضايقين. فكان إذا قرّعه أحد لفحص فضيلته وطول أناته يقول: «بارك» فقط ويقوم له بميطانية. وصل التواضع به إلى أن تطوّع بأن يكون بواباً للدير لبعض الوقت ولم يكتفِ بذلك بل وكنسّ الحدائق من الداخل والخارج أثناء نوبته.

حتى أخر يوم من حياته بقي يشارك بالمائدة المشتركة في الدير ويأكل كل ما يقدّم له بدون إعتراض وطلب شيء خاص بسبب سنّه. نذكر هنا أنه إلى أن بلغ السبعين وقبل أن يترك البورازيري كان الأب خرالمبوس ينقطع عن الطعام كل يوم إثنين وأربعاء وجمعة وكان يعمل بجد في النهار ويقوم بالسهرانية في الليل.

وكان يخرج إلى خارج الدير إلى دير منوكسيليتيس (Monoxilitis) التابع لدير ديونيسيو حيث كان يرشد ويعزّي النفوس هناك.

رقاد الشيخ

في كانون الأول ٢٠٠٠ م، بلغ الشيخ التسعينات من عمره. كان يتبع النظام الشركوي للدير (صلوات، موائد، كنيسة، سهرانيات...)، ولكن من جديد عانى نكسة صحية قوية. فنُقِل إلى تسالونيكي حيث عولج وعاد إلى الدير بعد عيد الميلاد بقليل. إلا أن صحته تراجعت بسرعة فأعيد إلى المستشفى إلى تسالونيكي، ولكن هذه المرة كان الشيخ عارفاً أنها النهاية فطلب أن يبقى في الدير لكي لا يموت هناك دون جدوى. وقبل مغادرته ودّع كل الرهبان في الدير من الرئيس إلى المبتدئين. رافقه راهبان. هناك في المستشفى كان أخواه وأبناؤهما يرافقوه بإستمرار وقد قال لأحد أخويه: «ساعدني فإني في عجلة، سأسافر. عندنا خدمة إلهية». فأجابه أخوه: «إلى أين أنت مسافر؟». فقال: «إلى فوق».

وفي رأس السنة من عام ٢٠٠١، بدا الشيخ خرالمبوس كأنه إستعاد صحته. أكل وتحدّث مع القادمين بكل وعي. فشعر الجميع أن الأزمة قد إنتهت. في الليلة عينها كان هناك راهب من أبنائه الروحيين في المستشفى وروى التالي: «في ليلة الأول من كانون الأول رأيت الشيخ راقداً في سريره بسلام، كان إنتباهه مسمراً في مكان ما ومستغرقاً في التأمل. فجأة، دون علمي بما قد رأى، قفز من سريره بفرح وفتح ذراعيه كمن يريد أن يحضن أحداً. في هذه اللحظة بالذات، وبصرخة فرح، إنتقلت روحه إلى المراقي السماوية».

هذا التعبير الفرح بقي بعد رقاده. حاول الأطباء إنعاشه لكن عبثاً. نقلت الجثة إلى كنيسة القدّيس نكتاريوس في تسالونيكي حيث أخذ بركته عدد كبير من المؤمنين من أولاده الروحيين وغيرهم. هذه كانت فرصة للنساء اللواتي لا يستطعن الذهاب إلى الجبل المقدس.

وفي الثالث من شهر كانون الأول، ووري الثرى في مقبرة الدير بين أولاده الروحيين». ها أنذا والأولاد الذين أعطانيهم الله».

هذا هو الراهب الذي بدأ في إسقيط القدّيسة حنة الصغيرة وتتلمذ على يد الشيخ الكبير الأب يوسف الهدوئي في الطاعة والتواضع والمحبة والنسك والإحتمال والصلاة القلبية.

❊ يقول الأب خرالمبوس أن معظم الشعب اليوناني عندها كان تابعاً للروزنامة القديمة. ولو إكتفى الأولياء على هذه المجموعة بتسجيل مواقف بتحفظ كان لا بد للكنيسة الأم عندها أن تعود لتتبع الروزنامة القديمة. إلا أن التعصّب والأنانيات وكذلك الطموح الذي غلب في القائمين على الكنيسة ذات الروزنامة القديمة حال دون ذلك.

❊ ❊ هذا الراهب كان أولهم في الإسقيط الجديد، وقد أسلمه الشيخ رئاسة الإسقيط كخلفه قبل إنتقاله عام ١٩٦٧ م إلى البورازيري.

من أقواله:

– «هل تعرف ما معنى أن تقتني الصلاة القلبية؟ يعني أن تقتني الله بنفسه في داخلك، تعيش الله، تحس بالله، عيناك الداخليتان تنفتحان وبهاتين العينين ترى في داخلك السيد المسيح ونعيم ملكوته.»

– على الأهل أن يحملوا أولادهم منذ الصغر على الصلاة والإعتراف والحضور إلى الكنيسة والمناولة المتواترة والصوم، وكذلك أن يعلموهم فضائل الطاعة والإحترام والعمل والدرس في الكتاب المقدس. هكذا يتعلم الأولاد بأنفسهم عن الله ويحلّ عليهم سلامه...إذا شرد الولد في سن المراهقة عن طريق الرب يكون الرب الإله يطلب من الأهل صلاة أكثر. فإن فعلوا عاد مجدداً حاملاً للإله.

– الناس في العالم هم مثل مرتا. هم مسيحيون يخدمون الرب يسوع بالإجمال بالمادة. أما الراهب الأصيل فهو مثل مريم، جالساً عند قدميه. هي تتمتع بمجده. هي تصبح صديقة السيد المسيح، مثل لعازر، وكصديقة لديها الأسلوب، لديها الشجاعة أن تطلب ما تشاء منه.

– سبب تعاسة العائلات في هذه الأيام وإختلافاتها المتعددة هو إبتعادها عن الكنيسة والمناولة المتواترة.

فإن المسيحي الذي لا يصلي ولا يعترف ولا يشارك في القداسات ويتناول من القدسات هو كرم من دون سياج، حيث يقدر، اللص (الشيطان)، في أي وقت، أن يدخل ويخربه.

– هل تريد أن تعرف كيف نقرأ نحن الغير المثقفين الكتاب المقدس؟ بعد صلاة تدوم خمس أو ست ساعات، أقرأ الكتاب المقدس، الأناجيل الأربعة كخيار أول. كأخي، أؤكد لك أن ذهني يكون مستنيراً لدرجة أفهم بوضوح معها كل ما أقرأه. فتغمرني مشاعر قوية تدفعني لأن أترك الكتاب المقدّس جانباً واستسلم للبكاء لوقت طويل.

طوبى لأنقياء القلب

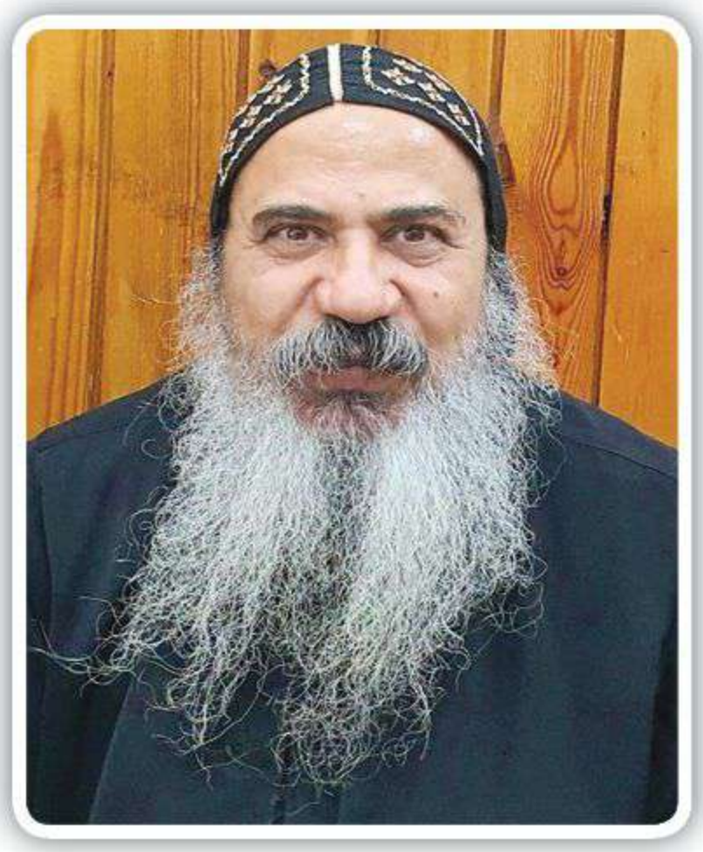

للراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

+ يطوب الرب أنقياء القلوب لانهم في جهادهم لطهارة وصفاء وصلاح قلوبهم يعاينون الله {طوبي لانقياء القلب لانهم يعاينون الله} (مت٥:٨). الله كخالق لجبلتنا يدرك أهمية القلب في حياتنا الروحية {فوق كل تحفظ احفظ قلبك لان منه مخارج الحياة} (ام ٤ : ٢٣).

ويقصد بالقلب ليس فقط مضخة الدم التي بها ينقل الدم النقي في الشرايين والاوردة لكل خلايا الجسد بل يقصد به أعماق الإنسان ومشاعره ونياته، ونقاوة القلب معناها تجرده من كل شهوة شريرة، فلا يعرج المؤمن بين محبة الله، ومحبة العالم {تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك}(مت ٢٢ : ٣٧).

النقاوة تُشير إلى الغسل والتطهير كإزالة الأوساخ من الملابس، وتعني أيضًا تنقية ما هو صالح ممّا هو رديء كفصل الحنطة عن التبن، أو بمعنى وجود مادة نقيّة غير مغشوشة، كتقديم لبن نقي غير مغشوش. هكذا القلب الذي ينحني على الدوام عند أقدام ربّنا يسوع المسيح ويغتسل بالتوبة والتناول فيتنقّى من الخطايا {ذبائح الله هي روح منكسرة القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره} (مز ٥١ : ١٧).

القلب المنسحق أمام الله يقوم الروح القدس بحراسته وتقديسه ويجاهد المؤمن فلا يترك مجالاً لفكرٍ شريرٍ أو نظرةٍ رديئة أن تقتحمه {القلب الحكيم العاقل يمتنع من الخطايا وينجح في اعمال البر} (سير ٣ : ٣٢).

بالجهاد الروحي وعمل النعمة يصفو القلب ويتنقّى بكل اشتياقاته وأحاسيسه ودوافعه فلا يطلب إلا الله وحده، فيعاينه خلال الإيمان بالروح القدس الساكن فيه ويحل ملكوت الله داخل القلب النقي ويصير مسكناً لله.

+ من اجل نقاوة قلوبنا نحرص علي تقديس حواسنا وطهارة فكرنا وتغذيته بافكار مقدسة فيكون لنا فكر المسيح، ونعمل لمحبة الله من كل القلب فتكون لنا مشاعر الحب القوي نحو الله واخوتنا واحشاء رحمة وحنو نحو كل الخليقة.

وعندما يتنقي القلب من الخطية ونحيا في مخافة ومحبة لله يحل المسيح بالإيمان في قلوبنا ونعاين جلال مجدة ونتمتع بالشركة والإتحاد به ويصير القلب مهيّأً لسكنى روح الله ويستطيع المؤمن أن يعاين الله ويشعر أنه بداخله ومعه فى كل شيء، ليس بالرؤية أو السماع الحسى، بل بالإحساس الروحى. القلب يحوي العيون التي تُعاين الله هذه العيون يتحدّث عنها الرسول بولس قائلاً: {إنارة عيون قلوبكم} (أف ١: ١٨).

أنها تستنير بالإيمان {لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان} (٢ كو ٥: ٦-٧) من خلال مخافة الله والتوبة المستمره وحراسة الحواس والفكر والقلب لكي لإ تدخله محبة غريبة عن الله وبالتناول من الاسرار المقدسة والمحبة الروحية عديمة الرياء، وحياة الصلاة الدائمة يصبح القلب نقي يحل فيه المسيح بالإيمان وكما طهر الله شفتي وقلب اشعياء النبي قديما يطهر حواسنا وقلوبنا بجسده ودمه {فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ».

فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ».}(إش ٦: ٥-٧).

نرى الله بارواحنا حتى خلال الضيقات والآلام، ونراه في اخوتنا ومحبتهم ومن خلال الطبيعة والاحداث { اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. }(مز ١٩: ١). وبالتأمل في الله ومحبته نعاينه حاضر معنا في كل وقت {كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ.} (أع ٢: ٢٥)

+ سعداء ومباركين ولهم البركة والفرح اولئك الساعين لنقاوة قلوبهم من كل غش وخطية، الذين يعيشوا حياة العفة والنقاوة ويغتسلوا ويتطهروا من الخطية ويتبرروا في دم الحمل هولاء يُعلن الله لهم ذاته بالطريقة التي يحتملها القلب لا بالعين، فإن الله لا يُحد بالنظر ولا بسمع الأذن، وإنما وهو غائب نراه حاضراً معنا، لذلك عاتب المخلص فيلبس قالاً: {أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟} (يو ١٤: ٩) أما من استطاع أن يدرك ما هو العرض والطول والعمق والعلو ويعرف محبّة المسيح الفائقة المعرفة (أف ٣: ١٨-١٩). فانه يعاين الله بالروح {الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله} (١كو ٢ : ١٠).

اننا الان ننظر في مرآه، لكن في الأبدية حينئذ سنرى الله وجهاً لوجه. الأن نعرف بعض المعرفة لكن هناك سنمتلئ بمحبة ومعرفة وتسبيح الله { أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ.} (أي ١٩: ٢٥، ٢٦). سنقوم في اليوم الأخير باجساد روحانية نورانية ممجدة ونكون كملائكة الله.

+ أيها الرب إلهنا نصلي لكى تهبنا حواس مقدسة وأفكار روحانية وقلوب نقية تحبك وتحب الغير وعمل الخير. وتحل بالإيمان فيها فتصير لك مسكناً مقدساً وتعطينا الحكمة والأفراز لكي نراك بعيون الإيمان فتتطهر اجسادنا ونفوسنا وارواحنا ولا تؤثر علينا البيئة الشريرة بامراضها واوجاعها ولا يتسلط علينا موت الخطية ولا تخدعنا حيل إبليس بل نقاوم ونثبت فيك وننتصر علي تجارب العدو ونحرص علي نقاوة القلب لنعاينك كل حين، أمين.

البتولية فى أقوال الآباء القديسين (٥)

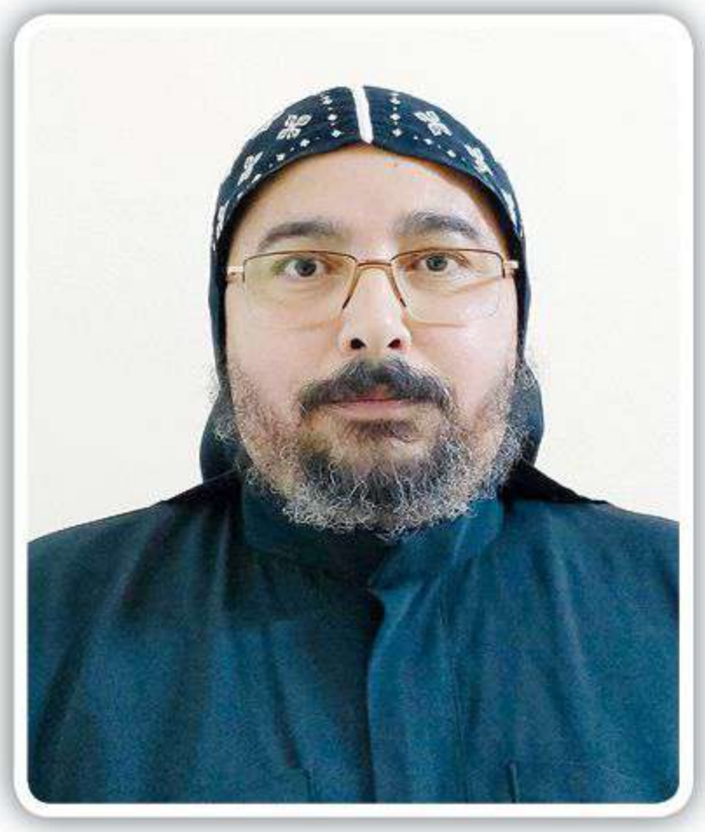

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

يقول القديس ميثوديوس الأوليمبي: -

إني مُقتنِع – بعد أن تعلَّمت ذلك كلّه من الكِتاب المُقدس – أنَّ أعظم تقدِمة وأكثرها مجداً، التي لا يُقارن بها شيء، ويستطيع الإنسان تقديمها لله، هي حياة البتولية. فالذي يُقدِّم نفسه بالكمال لله هو ذاكَ الذي يُجاهِد لكي يحفظ جسده بلا دنس منذُ الطفولة، عائِشاً في بتولية، لأنها تُعطي سريعاً عطايا الرجاء العظيمة التي يشتاق إليها هؤلاء الذين يُجاهدون من أجلها، وتُطفِئ الشهوات المُفسِدة وكلّ أهواء النَّفْس.

وهكذا تظهر البتولية كشيء عظيم مجيد، لذا يجب أن تُحفظ بلا دنس في نقاوة كاملة بدون أي مُشاركة في شهوات الجسد وأهوائه، بل يجب أن تُوضع أمام تابوت العهد، مُتمنطِقة بالحِكمة من أجل قُدس الأقداس، مُرسِلة رائحة حُب عبقة للرب. أنَّ الإنسان يأتي إلى العالم ممنوحاً جمالاً فريداً مُرتبطاً ونابِعاً من الحكمة الإلهية، لأنَّ النَّفْس البشرية تُشابِه فعلاً ذاكَ الذي كوَّنها وخلقها، عندما تعكِس صورته النقية. ولأنَّ الجمال الغير جسدي، الذي لا يبتدأ ولا يفسد، الذي لا يتغيَّر ولا يشيخ، الذي لا يحتاج لشيء، الذي يستريح في نفسه وفي النور الذي في المواضِع التي لا يُعبَّر عنها ولا يُدنى منها "الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذي لم يرهُ أحد من الناس ولا يقدِر أن يراه" (١تي ٦: ١٦) خلقنا على صورته، لذلك نِفوسنا عاقلة خالدة، ولأنها خُلِقت على صورة الله، لذلك هي جميلة جمالاً فائِقاً، ولذلك أيضاً تسعى الأرواح الشِّرِّيرة لكي تُدنِس صورتها الجميلة الشبيهة بالله، كما يُوضِح إرميا النبي وهو يُوبِخ أورشليم "جبهةُ امرأةٍ زانيةٍ كانت لَكِ أبيتِ أن تخجلي" (إر ٣: ٣) مُوبِخاً إيَّاها وهي التي فسدت وقدَّمت نفسها للقُوَّات التي حاربت ضدها لِتُدَنِسها، تلك التي تسعى لتُسقِط كلّ نفس مخطوبة للرب، وتُدنِس جمال عقلها النقي. أنَّ مَنْ يحفظ هذا الجمال بلا عيب ولا تغيير كما خلقهُ ذاكَ الذي صنعهُ وشكَّلهُ، مُحاكياً ومُقتدياً بالطبيعة الأبدية، ويُصبِح مثل صورة مجيدة ومُقدسة، سيُنقل إلى السماء إلى مدينة الطوباويين وسيسكُن هناك. والإنسان يحفظ جماله كامِلاً بلا دنس عندما يحميه بالبتولية فلا "تعميه حرارة الفساد التي من الخارِج" بل يظل كما هو ويتزيَّن بالبِّر ويتقدَّم كعروس لابن الله كما قال هو نفسه، أنَّ نور العِفة يجب أن يُضاء في الجسد كما في مِصباح، وذلك في مَثَلْ العشر عذارى، لأنَّ عدد العشر عذارى يرمُز للنِفوس التي آمنت بيسوع المسيح، وترمُز العشرة إلى الطريق الوحيد الصحيح المُؤدي إلى السماء.

إنَّ خمس منهُن كُنَّ حكيمات وحريصات وخمس جاهِلات لأنهُنْ لم يُفكِرنَ مُسبقاً أن يملأنَ مصابيحهِنْ بالزيت، فظللنَ بلا بِرْ، وبهذا يرمُز الرب إلى هؤلاء الذين يُجاهِدون ليحيوا في بتولية ويبذلون كلّ طاقتهم في هذا الجِهاد، ويعيشون في طهارة واعتدال، وأيضاً إلى هؤلاء الذين يُعلِنون ويفتخرون بأنَّ هذا هو هدفهم، ولكنهم يخضعون لتغيُّرات العالم، فيصيرون صورة باهتة مُظلِمة للفضيلة بدلاً من أن يكونوا عُمَّالاً يُقدِّمون الحق الحي نفسه.

يتحدَّث القديس من سِفْر نشيد الأنشاد، فيقول أنَّ كلامه واضِح تماماً في سِفْر النشيد لمن يُريد أن يراه، حيث يمدح السيد المسيح بنفسه هؤلاء الذينَ يعيشون بثبات في بتولية قائِلاً: "كالسُّوسنة بين الشَّوكِ كذلك حبيبتي بين البنات" (نش ٢: ٢) مُشبِهاً العِفة بالسَّوسن بسبب نقاوته وشذاه العَطِر وحلاوته وبهجته، فالعِفة مثل نبات ربيعي دائِماً تخرُج أبدية من بَتَلاَتِها وزنَابِقها البيضاء، لذلك يُحِب الرب جمال تفتُّحها قائِلاً: "قد سبيتِ قلبي يا أُختي العروس قد سبيتِ قلبي بإحدى عينيكِ بقلادةٍ واحدةٍ من عُنقِكِ. ما أحسن حُبَّكِ يا أُختي العروس كم محبَّتُكِ أطيبُ من الخمر وكم رائحة أدهانِكِ أطيبُ من كلِّ الأطياب. شفتاكِ يا عروس تقطُرانِ شهداً. تحت لِسانِكِ عسل ولبن ورائحةُ ثيابِكِ كرائحة لُبنان. أُختي العروس جنَّة مُغلقة عين مُقفلة ينبوع مختوم" (نش ٤: ٩ – ١٢). فهذا المديح يقوله السيِّد المسيح لهؤلاء

الذين يحيون البتولية مُسمياً إيَّاهم جميعاً بالاسم الواحِد الذي لعروسه، لأنَّ العروس يجب أن تُخطب للعريس وتُدعى باسمه، ويجب أن تكون طاهرة نقية كحديقة مُغلقة تفوح فيها روائِح وشذا السموات، والمسيح وحده يأتي ويجمعهم وهم يُزهِّرون ويحملون بِذاراً روحية، لأنَّ الكلِمة لا يُحِب أي شيء من أشياء الجسد، لأنه ليس من هذه الطبيعة لكي يُسَرّ بأيٍ من الأشياء الفاسِدة الجِسدانية الفانية، مثل الأيدي أو الوجه أو الأقدام، ولكنه ينظُر إلى الداخِل ويُسَرّ بالجمال الروحي الغير مادي.

أمَّا هؤلاء الذين يحيون في عِفة وبتولية فيُزينون أنفسهم في الداخل بزينة مُكونة حقاً من أحجار كريمة مُتعدِّدة الأنواع أي الحُرية والحِكمة والمحبة و ...إلخ ولا يهتمون بالزينة الوقتية التي، مثل أوراق الشجر التي تزهر وتينع لمُدة ساعة، تجِف بحدوث تغيُّرات الجسد، لأنَّ في الإنسان جمالين، لكن الرب لا يقبل إلاَّ الجمال الأبدي الذي في الداخِل، يقبله قائِلاً: "قد سبيتِ قلبي بقلادةٍ واحدةٍ من عُنقِكِ" وهو يُريد بهذا أن يقول أنَّ ما يجعله يُحِب الإنسان هو بهاؤه الداخلي الذي أشرق في مجده، كما يقول المزمور "كلّ مجد ابنة المِلك من الداخِل" (مز ٤٥: ١٣).

أنَّ الكنيسة هي العروس الوحيدة الكامِلة للمسيح، فلا الملكوت ولا السَّراري ولا العذارى اللائي بلا عدد يُقارنَّ بالكنيسة، لأنها هي الكامِلة المُختارة، العروس التي تفوق الجميع في جمال الشباب والبتولية، لذلك يُطوِبها ويمدحها الجميع، لأنها رأت وسمعت ما أراد هؤلاء أن يروه، ولو لفترة وجيزة، ولم يروه، وما أرادوا أن يسمعوه ولم يسمعوا، كما قال الرب لتلاميذه: ولكن طُوبى لعيونِكُم لأنها تُبصِر ولآذانِكُم لأنها تسمع. فإني الحق أقولُ لكم إنَّ أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتُم ترونَ ولم يروا. وأن يسمعوا ما أنتُم تسمعون ولم يسمعوا (مت ١٣: ١٦ – ١٧)، لذا يعتبرها الأنبياء مُباركة ومُطوبة ويمدحونها، لأنَّ الكنيسة استحقت أن تُشارِك في هذه الأشياء التي لم يستطيعوا أن يروها أو يسمعوها لأنه بينما هُناك: سِتُّونَ مَلِكَةً وثمانون سُرِّيَّةً وعذارى بلا عددٍ. إلاَّ أنه (واحدة هي حمامتي كامِلتي).

لأنه عظيم جداً ومُشتهى حقاً هو مجد البتولية، فبعد المِلكة التي يرفعها الرب ويُقدِّمها في مجد طاهِر بلا خطية إلى الآب، يأتي خورس العذارى ويجلِس في مكان تالي لذلك الذي للعروس (الكنيسة). فالبتولية هذه الفضيلة وحدها تجعل ذلك الذي يقتنيها والذي يُمارِس طقوسها على صورة الله، وبدونِها يستحيل إقتناء الصَّلاح العظيم، لأنها بعيدة تماماً عن السرور والحُزن، بأجنحة النَّفْس تصير أقوى وأخف، وتعتاد على الإنطلاق والطيران دوماً بعيداً عن الأهواء البشرية. وجِناح البتولية يُحلِّق عالياً نحو السماء، مُنطلِقاً في المناخ النقي الطاهِر، وإلى الحياة المُماثِلة للملائِكة، وهؤلاء الذينَ استمروا بتوليين أنقياء للسيِّد المسيح سيحملون جائزة النُّصرة وسيُكلِّلهُم السيِّد المسيح، لأنه ما أن تترُك نِفوسهم الجسد، حتّى تُقابلهم الملائكة بفرح عظيم وتقودهم إلى المراعي التي نسمع عنها هاهنا، والتي إليها كان اشتياقِهِمْ، وكانوا يتأمَّلون فيها في خيالهم لأمد طويل. وعندما يذهبون إلى هناك سيرونَ الأشياء الجميلة العجيبة المجيدة المُباركة التي لا يُمكن الحديث عنها للبشر ولا يُعبَّر عنها، فهناك يرونَ البِّر نفسه، والتعقُّل والمحبة نفسها، والحق والاعتدال والاحتمال، وكلّ زهور ونباتات الحِكمة الأخرى، وكلّها مُشرِقة وساطعة إشراقاً لا نرى منه هاهنا على الأرض إلاَّ ظِلالاً وخيالات كما في حلم، لأنه لم يرَ أحد قط بعينيهِ عِظَم أو جمال أو شكل البِّر نفسه أو الفهم نفسه أو السلام نفسه، ولكن فيه هو الذي اسمه القدوس يُرى كلّ هذا كامِلاً وواضحاً.

عندما علَّمنا السيِّد المسيح أن نقتنيها وأظهر لنا جمالها الفائِق، دُمِرت مملكة العدو الشِّرِّير، الذي قبل الزمان أسَرْ واستعبِد كلّ جِنْس الإنسان، لذلك لم يُرضي القُدماء الله، لأنَّ الناموس وحده لم يكُن كافياً لتحرير الجِنْس البشري من الفساد، حتّى أشرقت البتولية بعد الناموس وحُكِمت البشرية بوصايا الله، وما كان البشر الأوَّلون لِيُقاتِلوا، لأنَّ الناموس لم يكُن كافياً لخلاصِهِمْ، ولكن منذ أن تجسَّد المسيح وتزيَّن جسده بالبتولية، تحطَّم الطاغية الهمجي الذي هو سيِّد الخطية، فَسَادَ (أي ظلل علينا) السلام والإيمان والغلبة.

ومن غير الصواب أنه بينما نحن نحفظ البتولية من ناحية، نُدنِس النَّفْس بأفعال الشر وبالشهوات من الناحية الأخرى، أو أن نُنذِر النقاوة والعِفة، ثم نُدنِسها بالانغماس في الرذيلة، أو أن يقول الإنسان أنَّ أشياء هذا العالم لا تعنيه في شيء ولا قيمة لها في نظره، بينما هو يسعى ليحصُل عليها وينالها، إذ أنَّ الأعضاء كلّها ينبغي أن تُحفظ طاهرة من كلّ فساد، ليس فقط الأعضاء الزيجية، بل أيضاً باقي الأعضاء التي تُحارِبها الشهوات، لأنه من العبث والسخف أن نحفظ أعضاء التكاثُر والإنجاب طاهرة ولا نحفظ اللِسان، أو أن نحفظ اللِسان ولا نحفظ العينين والأُذُنين واليدين، أو أن نحفظ هذه كلّها طاهرة ولا نحفظ الذهن، مُدنسين إيّاه بالعَجَبْ الباطِل والغرور والغضب.

اللاطائفية .. تعريفها وخطورتها

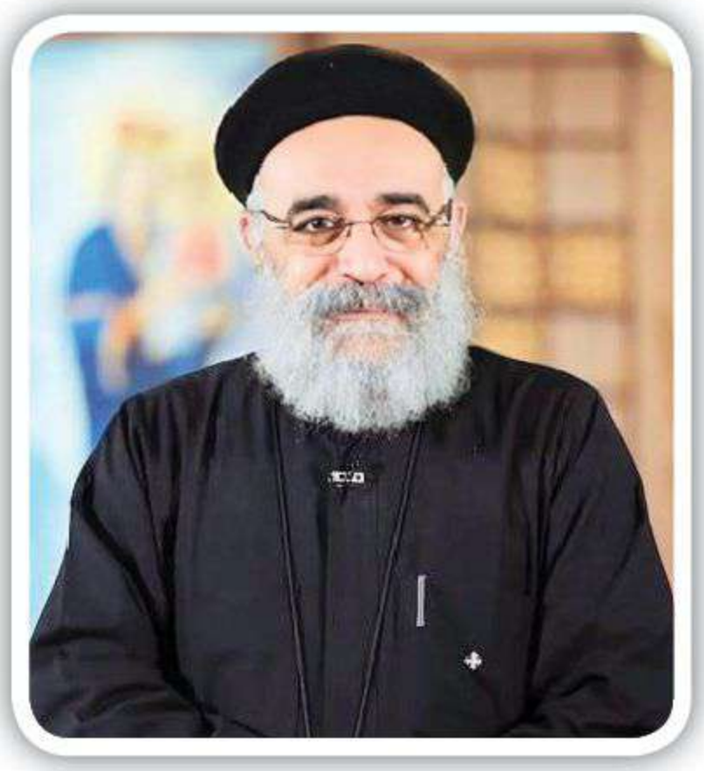

بقلم القمص
بُولُس چورج سعيد
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول
بمِصر الجديدة

بدأت الطوائف الأخرى في الستينيات تتخذ أسلوبًا آخر شديد الذكاء، حيث وجدوا أن الأكثرية لا زالوا يتبعون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ووجدوا أنهم عندما يحتكون بالأرثوذكس يخسرونهم فبدأوا بتغيير أسلوبهم في الكلام تمامًا. فبدأوا يتكلمون عن "المسيح الواحد"، فيقولون: "كلنا مسيحنا واحد". ثم اتخذوا مبدأ هو "عدم مهاجمة الأرثوذكس مرة أخرى أبدًا، وحتى إذا هاجمنا الأرثوذكس لن نَرُد، فيكون ظاهرًا للجميع أننا الطائفة الأكثر أدبًا وأنهم الطائفة التي تُهاجِم وتُعادي". كانوا يريدون أن يضعوا الكنيسة الأرثوذكسية في مأزق، فالكنيسة الأرثوذكسية أم تخسر أبنائها وتريد أن تحافظ على أولادها، لذلك فهي دائمًا تكشف خداع تعاليم الطوائف الأخرى حتى تحافظ على أولادها. بينما الطوائف الأخرى اتخذت مظهر الحمل الوديع المسكين بقولهم: "نحن نحبكم! فلماذا لا تحبوننا أنتم"؟ يقولون ذلك وهم في منتهى البشاشة والابتسامة والترحيب والاهتمام الكبير!

ولكن هناك شيء مهم جدًا أريدكم أن تعرفوه، وما سأقوله لكم هو ما قاله نيافة الأنبا مكاريوس أسقف كرسي المنيا حيث قال: "إذا كنا نشكر ربنا على الطوائف التي دخلت مصر، فنحن نفعل هذا من أجل شيء واحد فقط، وهو صحة الكنيسة القبطية"؛ لأن الكنيسة الأرثوذكسية أدركت أن الحل ليس في مهاجمة الطوائف الأخرى بالكلام على المنابر، بل الحل في البحث عن عوامل جَذْب أبناء الكنيسة القبطية للطوائف الأخرى. الطوائف الأخرى لديها درس كتاب قوي، فإذا لم نهتم في الكنيسة القبطية بدرس الكتاب القوي لن نستطيع أن نحافظ على أبناءنا. أيضًا كانت الناس تستمع إلى القنوات التليفزيونية الخاصة بالطوائف الأخرى مثل سات ٧ والحياة والأمل، وكنا نحاول أن نمنع الناس من ذلك لكن دون جدوى.. كانوا يقولون "مش كله للمسيح؟!"، ولكن عندما أوجدنا قناة أغابي وقناة ctv ابتعد الناس عن مشاهدة ومتابعة القنوات الأخرى، لأنهم يفرحون بمشاهدة قداسة البابا والآباء الأساقفة فهم يحبون كنيستهم ويريدون أن يستمعوا لآباء كنيستهم.

نستطيع أن نمثل ما حدث للكنيسة نتيجة ظهور الطوائف الأخرى بما يحدث عند دخول الفيروس أو الميكروب جسم الإنسان، حيث يبدأ الجسم في عمل ما يُسَمَّى antibodies أو أجسام مضادة ليقاوم هذا الفيروس أو الميكروب فيكتسب الجسم بذلك مناعة وقوة. هذا ما حدث للكنيسة، فالحقيقة أن الطوائف كانت سببًا لصحوة الكنيسة. أصبح جميع الكهنة من خريجي مدارس الأحد، وجميع الكهنة يغيرون على شعبهم.. جميع الكهنة قاموا بدراسة العقيدة الصحيحة، والجميع يحفظون آيات من الكتاب المقدس ويمكنهم الرد على نِقاط الاختلاف مع الطوائف الأخرى. لم يعد الكهنة كالسابق، حيث كان الكاهن يحفظ القداس وفقط. بالطبع لا نستطيع أن نُقَلِّل من قداسة الأجيال التي سبقتنا، فآباء هذا الزمن السابق كانوا يتميزون بالقداسة وإن لم تتوافر لهم فرص الدراسة والعلم، لكن الأجيال التي جاءت بعد ذلك أصبحت مؤهلة أكثر للرد على الطوائف الأخرى بأسلوب ليس فيه هجوم أو اصطدام ولكن مجرد عَرْض للحقائق كما هو مُتَّبَع الآن. وماذا عن اللاطائفية؟ ما هي؟ ما تعريفها؟ هذا هو ما سنتكلم عنه الآن في نقاط سريعة..

أولاً :- ماهي اللاطائفية ؟

تطور الفكر البروتستانتي الإستراتيجي في الانتشار فبدأوا بإتباع طريقة جديدة في الانتشار تسمى "اللاطائفية".. تتمثَّل في الآتي:

يبدأ معك بأن يقول لك: "إياك أن تترك كنيستك، أو كهنتك، فنحن نحترم جميع الآباء الكهنة، ليس هذا فقط بل نحن أيضًا نحب أن نقرأ لقداسة البابا".. هذا حدث معي كثيرًا؛ فقبل أن أصبح كاهنًا قابلني أحدهم وسألني: "هل قرأت مقال قداسة البابا في وطني الأحد الماضي"؟ قلت له: "لا". فرد قائلًا: "أنا قرأتها". (يقصد أنه هو قرأها بينما أنا لم أقرأها!!) فلهم تكنيك معين في الكلام. فقال لي: "خليك في كنيستك مع الكهنة بتوعك، بس تعالى احضر اجتماعنا؛ اجتماع روحي، مُعَزِّي، مُنْعِش". ما قاله معناه أن فكرتهم عن اجتماعاتنا أنها ليست فيها روحيات وتبعث على النوم -هذا هو ما قيل لي بالضبط- فقلت له: "وما هي السِّمة الثانية المُمَيِّزة لاجتماعاتكم؟" قال: "السِّمة الثانية هي أننا لا نتكلم في اجتماعاتنا عن أي نقطة خلاف بيننا وبينكم"!! وهذه السمة الثانية التي قالها في حد ذاتها نقطة خطيرة جدًا جدًا، لأنه معنى ذلك أنك في اجتماعاتهم لن تسمع عن أساسيات الإيمان الأرثوذكسي الصحيح.. فلن تسمع عندهم على سبيل المثال عن: الكهنوت، أو التناول، أو أي من القديسين الذين نحبهم ونتشفع بهم، أو المعمودية، أو الجهاد الروحي، كما لم تسمع عندهم عن "الأعمال" فنحن نختلف معهم في موضوع "الأعمال". إذا كنت في اجتماعاتهم لن تسمع عن كل هذا، إذن فأنت لن تسمع عندهم إلا تعليم بروتستانتي صِرْف.

كل هذا تحت بند: "إن ما نختلف فيه معكم في العقيدة لا نتكلم فيه، نحن نجتمع في اسم المسيح الواحد، واسم المسيح كافي جدًا". طبعًا هذا الكلام خطير جداً .

إذن سماتهم (الأسلوب الذي يتبعونه) هي :

١- احذر من مهاجمة الكنيسة القبطية.

٢- احذر من أن تقول للأرثوذكسي "لا تذهب إلى كنيستك".

٣- ادعوه إلى اجتماعك ليسمع كلمة تعزية.

٤- تحميل النفس عاطفيًا عن طريق الانفعال والتأثر العاطفي والنفسي بالموسيقى والترانيم والعظة الحماسية..

التأثير بالعظة الحماسية أي يقول لك: "نحن نتكلم عن اسم المسيح المُخَلِّص، نتكلم عن الدم، وسنظل نتكلم عن الدم ونقول ما لم تسمعه في كنيستك. في كنيستك يكلمونك عن مارجرجس، الأنبا بيشوي، أبو سيفين، الأمير تادرس. بينما نحن نكلمك عن المسيح نفسه، فالمسيح واضح عندنا، ولا نتكلم إلا عن المسيح لأن ليس بأحد غيره الخلاص. نحن من كثرة حُبنا في المسيح، لدينا احتفالية اسمها "الإفخارستيا": كل يوم في الكنيسة. فهل بهذا نكون ضد المسيح؟! لماذا تلصقون بنا تهمة أننا لسنا مع المسيح؟!"

لذلك عليك الحذر لأنه عندما يقول لك "لا تترك كنيستك بل احضر اجتماعنا ونحن لن نتكلم عن نقاط الاختلاف بيننا"، هنا هو يجردك من الهويَّة والشخصية الأرثوذكسية.

٥- التركيز أيضًا على العاطفة من خلال الكلام عن الفضائل. مثل الكلام عن المحبة والتسامح والغفران، وهم بالفعل يقولون كلام جميل، ولكنهم لا يقولون كُل ما يجب أن يُقال.

ومن أقوال البابا شنودة عن الإنجيليين: "لا يصح أن نقول عنهم "إنجيليين" لأننا إنجيليين أكثر منهم، فنحن نأخذ الإنجيل كله، أما هم فيأخذون البعض ويتركون البعض الآخر". فمثلًا الآية التي

تقول: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (رسالة يعقوب ٥: ١٤، ١٥) هل ينفذ الإنجيليين هذه الآية؟! هل يحمل القس البروتستانتي زيت في جيبه؟! بالطبع لا. بينما كل قس قبطي يحمل معه دائمًا زيت لأنه ينفذ كلام الإنجيل بالكامل. بينما البروتستانت يقولون أن هذه الآية رمز! كيف تكون رمز وهي آية في العهد الجديد؟! هكذا هم في مناقشاتهم لا تستطيع أن تأخذ منهم إجابة واضحة سليمة، ولكنهم يجردونك من أساسيات إيمانك الأرثوذكسي الصحيح.

٦- العمل على نشر اجتماعات البيوت:

فمثلًا تقوم أحد السيدات بدعوة صديقاتها لشرب الشاي في منزلها، ثم تقترح عليهم قراءة الكتاب المقدس معًا وتكون قد رتبت وجود شخص لقراءة وتفسير الكتاب المقدس، معهم فيقولون بعض الترانيم معًا، ويقوم هذا الشخص بقراءة وتفسير الكتاب المقدس بطريقتهم. وعندما تجد هؤلاء الصديقات قد انجذبن لهذا الاجتماع، تقترح عليهم تكراره كل شهر، ثم كل أسبوع.. وهكذا.

لذلك الكنيسة القبطية متحفظة جدًا في موضوع اجتماعات البيوت، ما لم يكن هناك كاهنًا موثوق في منهجه العقيدي والإيماني حاضرًا هذا الاجتماع. غير ذلك تكون هذه الاجتماعات غير شرعية وغير مسموح بها من الكنيسة بالرغم من أن البعض قد يجد فيها تعزية لكن الحقيقة أنهم في هذه الاجتماعات يقولون ترانيم جميلة ويقولون تأمل جميل أيضًا في الكتاب المقدس، ولكنهم لا يذكرون أي شيء عن إيماننا الأرثوذكسي الصحيح الذي تسلمناه من آبائنا الرسل.

وأشهر صور اللاطائفية، جمعية ظهرت في مصر تُسَمَّى جمعية "خلاص النفوس" وكانت شهيرة جدًا. أتذكر أن أب اعترافي -بالطبع ذلك منذ زمن- أرسلني لأحضر أحد عظات هذه الجماعة وأكتب له تقرير عما يحدث في هذه الاجتماعات. بالفعل ذهبت وحضرت أحد هذه الاجتماعات ووجدت أن الواعظ قال عظة كان اسمها "الغطاء بالدم، احتمى بالدم"، وكانت العظة كلها عبارة عن كلام أجوف ليس له أي معنى، فكان الواعِظ طوال العظة يقول ويكرر جملة واحدة هي: "أدخل تحت غطاء الدم" وظل يكررها حوالي ساعة إلا ربع!!! ولكنه كان يفعل ذلك بطريقة انفعالية لدرجة أني وجدت الناس تبكي من الانفعال، ولم أفهم لماذا هذا البكاء!!! كنت أتساءل في نفسي هل العيب في الوعظ أم في الناس؟! فليس هناك مبرر لبكاء الناس! وبعد أن انتهى من عظته قال بالنص: "الذي قبل الخلاص هذا اليوم باسم الرب يسوع يرفع يده". فرفع الناس أيديهم وبدأ الواعظ يسلم على الناس فردًا فردًا وإعطائهم نبذة قائلًا لكل منهم: "مبروك الخلاص"!! ووجهة نظرهم أن هؤلاء الناس كانوا تائهين يقدمون البخور في كنائسهم والآن فتح الرب بصيرتهم، وتقابلوا مع المسيح!! كلام مُستفَذ وكلام مُتْعِب وكلام ليس لهُ معنى أو موقع من الإعراب!

الخُلاصة: اللاطائفية تعني التطور من مرحلة التصادم إلى مرحلة الاحتواء والاحتلال النفسي. الإحتلال النفسي بما بأقوالهم: "المسيح واحد.. لا نتكلم عن نقاط الاختلافات.. لا نريدك أن تترك كنيستك ولكن احضر اجتماعاتنا".

والذي يذهب اجتماعاتهم ٥ أو ٦ مرات لا يعود إلى الكنيسة مرة أخرى! لماذا؟ هذا ما سأقوله لكم في النقطة التالية التي هي خطورة اللاطائفية.

ثانياً :- خطورة اللاطائفية

سأستعير كلمة قالها نيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب القبطي عن اللاطائفية، حيث قال: "إن اللاطائفية لا تهاجم الأرثوذكسية ولكنها تمحو الأرثوذكسية"، وبتفصيل أكثر "إن اللاطائفية لا تهاجم الأرثوذكسية، ولكنها تمحو الشخصية الأرثوذكسية وتمحو الانتماء الأرثوذكسي، وتمحو الحياة الكنسية الأرثوذكسية" وسأوضح لكم كيف يحدث ذلك.

هم لا يهاجمون القداس بصورة مباشرة أبدًا. ولكنهم أيضًا لا يذكروا القداس بصورة إيجابية أبدًا. أي لا يمكن أنه سيحدث أن تجد عندهم مَنْ يحثك على التناول أو الاعتراف، أو أن يحثك أحدهم على اصطحاب أبونا لزيارة مريض للصلاة له وأخذ اعترافه ورشمه بالزيت، لا يمكن أن يحدث هذا أبدًا.. ولا يوجد ذِكْر للقداس أو صلاة مسحة المرضى عندهم. لن تسمع عندهم عن الرهبنة أو آباء الرهبنة.. لن تسمع عن القديس أنطونيوس الكبير ولا القديس أثناسيوس الرسولي، ولن تسمع قصص بستان الرهبان عن آبائنا الرهبان الذين جاهَدوا، وكيف جاهدوا، وإلى أيّ مدى تعبوا؟ فعندما يذهب أحد أبنائنا إلى هذه الطوائف ويظل بعيدًا عن الكنيسة القبطية سنة أو سنتين ولا يسمع في كنائسهم إلا نغمة واحدة، لا بد أنه سيحفظ هذه النغمة ولن يقول غيرها. بالضبط كما لو أنك جعلت إنسان مصري لا يعرف أي شيء عن اللغة الإنجليزية وأرسلته إلى أمريكا وعمره ١٢ أو ١٥ سنة وظل في أمريكا حتى أصبح سنه ٤٠ أو ٦٠ سنة مثلًا . هذا الإنسان إذا رجع مصر بعد هذه السنين لا بد أنه سيكون قد نسى اللغة العربية، ولا يتذكر إلا اللغة الإنجليزية لأنه لم يسمع غيرها لمدة سنين.. بالرغم من أنك لم تمنعه مِنْ أن يتكلم العربية ولكنه ظل سنين لا يسمع اللغة العربية ويسمع فقط الإنجليزية.

الصلاة عندهم كالآتي: لا يعترفون بالوقوف أمام الله للصلاة بخشوع! فالصلاة عندهم في أي مكان وبأي وضع أنت فيه (سواء كنت واقف في مجموعة، أو جالس في وضع غير ملائم للصلاة -رجل على رجل مثلًا- لا يوجد مشكلة) كل شخص يصلي بطريقته.. "المهم الصلاة بالروح والانسحاق بالروح ولا يهم وضع الجسد" -هذا ما يقولونه- "مَنْ يُريد أن يقف فليقِف ومَنْ لا يريد فليأخذ الوضع الذي يُريحه"!

أيضا لا يعترفون بضرورة الصلاة بالأجبية، يقولون: "صلي كما تشاء، أنت حر، لكننا نميل للكلام الحُر مع الرب يسوع". تصوروا معي إذا ذهب لكنائسهم شخص لم يعتاد الصلاة بالأجبية، ماذا سيحدث؟! هذا الشخص في كنيستنا القبطية يحاول أب اعترافه معه دون كلل أو ملل لكي يجعله يعتاد الصلاة بالأجبية، فيبدأ معه بالمقدمة ومزمور، وفي الليل يطلب منه قراءة تحليل النوم وقطع صلاة النوم، ويظل يحاول معه سواء بالتشجيع أو بأي طريقة. هذا الشخص إذا ذهب في هذه المرحلة كنائسهم لن يمسك الأجبية مرة أخرى. ليس لأنهم يهاجمون الصلاة بالأجبية كما كانوا يفعلون من قبل، بل لأنهم يتبعون أسلوب آخر وهو قولهم: "كل شخص براحته كما يريد! لكن أيهما أفضل؟ أن تتكلم من قلبك أم أن تقرأ من كتاب؟! إن الكلام الذي تقوله من قلبك تشعر به، ما علاقتنا نحن بداود وما قاله داود؟!! أين كلامك أنت؟! الله يريد أن يسمع كلامك أنت".. وكلام من هذا القبيل.. طبعًا شخص متقلقل في الأجبية سيقول: "أتكلم من قلبي أحسن طبعًا". هذه هي طريقتهم وأسلوبهم في التأثير على أولادنا.

كنيستنا لا تمنع الكلام مع الله بحرية، بل تشجع أولادها على الكلام مع الله طوال النهار، ويقولون ما يريدونه، ولكن لا بد من وجود أوقات معينة للوقوف أمام الله والصلاة بالأجبية.

الخطورة أنهم لا يهاجمون الأرثوذكسية، وفي نفس الوقت يمحون الشخصية القبطية، ويمحون العقيدة المسيحية. يقولون أنهم لن يتكلموا إلا عن الروحيات! فماذا عن وجوب المعمودية للخلاص! وردهم "أنت حر.. إذا أردت أن تُعَمِّد أولادك في كنيستك فأنت حر، وإذا لم تَرِد فأنت حر أيضًا". ونتيجة انتشار اللاطائفية قرأت في أحد الجرائد أنه أصبح هناك ما يسمى -backyard bap tism ؛ حيث تقيم الأسرة حفل "باربكيو" -bar becue في حديقة المنزل ويقوم الأب بتعميد ابنه بنفسه في وعاء في حديقة المنزل دون استدعاء كاهن الكنيسة!! هذه هي آخر بدعة ابتدعوها، فلا داعي للكنيسة! ولا داعي للكاهن! تستطيع أن تُعَمِّد أولادك بنفسك! هذه هي اللاطائفية!

كل هذا أدى إلى عدم وجود أي روابط أو ضوابط، فعندما يذهب أحد أبنائنا إلى هذه الاجتماعات ويظل بعيدًا عن كنيستنا سنة أو اثنتين، عندما يعود يشعر أن القداس ثقيل، لأنه نسي نغمة "آجيوس أوثيئوس"، ولم يعد يحب إلا سماع النغمة الغربية التي يسمعها في الكنيسة الأخرى (دوم، دِش، دوم، دِش، دوم، دِش...). ويصبح هذا الإنسان مُهاجمًا للكنيسة القبطية تحت شعار: "اللاطائفية" فتجده يقول لك: "يا حبيبي أنا أدعوك لحرية مجد أبناء الله، وحرية مجد أبناء الله لا توجد في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية! تعالى عندنا لكي تتذوقها"! في يوم من الأيام عندما بدأوا معه قالوا له "لا نريدك أن تترك كنيستك، لكن تعال احضر اجتماعنا!"

يونان فى بطن الحوت

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

١- أُلقِيَ يونان في البحر، ولكنه لم يُلْقَ للموت.. كانت الإرادة الإلهية ما تزال ممسكة به، والله ما يزال عند خطته أن يرسل يونان إلى مدينة نينوى لإنقاذها ..

وهل ما يزال هذا الإنسان يا رب يصلح لهذه الخدمة الكبيرة بعد كل ما صدر منه؟

نعم، إن يونان هذا ابني وحبيبي، ونبيي أيضًا وسأرسله إلى نينوى. إن كان قد أخطأ فأني سأصلحه، وأجعله صالحًا للخدمة، وأنقذ نفسه، وأنقذ المدينة به... هذا الحجر غير المصقول سأتعهده بالنحت، حتى أجعله صالحًا للبناء...

حقًا أن الله عجيب في طول أناته لا يغضب ولا يتخلى بسرعة عن خدامه الذين يخطئون.

لقد قبل بطرس بعد إنكاره وثبته في رسوليته. ولكننا نحن البشر نتميز بسرعة في الغضب، وسرعة في العقوبة، وسرعة في القطع أما الله فليس كذلك.

لقد استبقى يونان في خدمته، وحفظه سليما ليتم عمله. وعندما أُلقِيَ يونان في البحر، استقبله إله البحر، ليحفظه من كل سوء.

عندما أُلقِيَ يونان في البحر، تلقفته الأيدي الإلهية وحملته في رفق لكي لا يهلك ولكي لا يغرق، أخذه الله ووضعه في جوف حوت، ليحفظه آمنًا هناك...

كان الله قد «أعد حوتًا عظيمًا ليبتلع يونان» (يون ١: ١٧). لم يعده للإهلاك، وإنما للحفظ.. لم يكن الحوت عقوبة وإنما كان صونًا.

كان يونان في بطن الحوت أكثر أمنا وراحة مما لو ظل في البحر يكافح الأمواج، ويكافح البحر، ويكافح التعب والبرد والريح...

كان هذا الحوت مرسلًا من الله، لينقذ الإرادة الإلهية التي كلف بها.

لم يكن له سلطان أن يأكله، أو يفرز عليه عصارات ويحلله ويمتصه. كلا، بل ابتلعه ليدخله إلى أحضانه الداخلية، ويحفظه حتى يصل إلى قرب هدفه. كان وسيلة مواصلات مجانية يصل بها يونان إلى مكان قريب من محطة النزول.

كأن يونان كان في غواصة حصينة تمخر به البحر وهو في جوفها تحت الماء كان هذا الحوت مرسلًا لإنقاذ يونان من البحر وأهواله، انه كالتجارب يبدو مخيفًا من الخارج بينما تكمن فيه كل المنفعة.. كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام سليما لا يقوى عليه الحوت، كما كان المسيح في القبر ثلاثة أيام سليمًا لا يقوى عليه الموت.

هكذا أنت أيها الأخ المبارك، أن أعد لك الله حوتا عظيما ليبتلعك، فلا تخف ولا تتضايق ولا تحزن، بل بارك الرب داخله كما فعل يونان.

ثق أن الحوت قد يبتلعك، ولكنه لا يستطيع أن يؤذيك. أنه لا يستطيع أن يفعل بك شيئا بدون أذن الله وسماحه.. ولا بد سيأتي الوقت الذي يأمره فيه الرب أن يقذفك إلى البر كما كنت. أليس الله هو خالق الحوت، وبيده حياته وتوجيهه؟! أن كنت يا أخي في ضيقة، فاذكر حوت يونان. فتطمئن.. إذ تعرف أن الرب هو الذي هيأ هذا الحوت لك ليمنحك فضيلة معينة أو نعمة خاصة...

حاذر من أن تشكو كلما ابتلعك حوت، فالحيتان في بحر هذا العالم كثيرة... لا تقل: لماذا هذه المعاملة منك يا رب؟ لماذا تعد هذا الحوت العظيم فيبتلعني؟ وأين كنت يا رب عندما ابتلعني؟ ولماذا لم تنقذني منه؟ اعرف أن إجابة الله هي واحدة: ل تخف، يكفيك أنك معي. حتى أن كنت في بطن الحوت، فأنا معك. لا أهملك ولا أتركك. لا تخف يا أخي آذن. تذكر قول البار الأنبا بولا «من يهرب من الضيقة فقد هرب من الله..»

كان ذلك الحوت ضخمًا جدًا، كان حوتًا عظيمًا... توجد حيتان كبيرة، كل واحد منها كأنه حجرة واسعة، يستطيع أن يبلع قاربًا بمن فيه... وعندما ابتلع الحوت يونان، نظر وإذا به في صالة فسيحة، أو في بركة ماء. فماذا يعمل؟ رجع إلى عقله، ورجع وصلى في جوف الحوت.. ونظر إليه الرب وابتهج:

آه يا يونان، أنني أريد منك هذه الصلاة من بداية القصة. كل ما حدث كان القصد منه أن أجعلك تركع، ولو في جوف الحوت، لنتفاهم..

منذ زمن وأنا أريد أن أكلمك وأتفاهم معك، ولكنك غضبت وهربت ورفضت أن تتفاهم، أما الآن فإنها فرصة مناسبة لنصطلح..

وركع يونان وصلى للرب، ورجع مرة أخرى إلى طقسه النبوي. أخذ صورته الأولى كإنسان مطيع محب لله، مؤمن جدًا بوعوده. رجع كما كان يثق بالله ويشكره...

لقد تأثرت جدًا من صلاة يونان التي صلاة وهو في جوف الحوت، والتي تتسم بروح النبوة وبالإيمان العجيب «والإيقان بأمور لا ترى»..

نها من أعظم الصلوات التي قرأتها في حياتي.. ليته كان قد قدمها، أو قدم صلاة من نوعها قبل أن يفكر في الهروب من الرب.. حقًا أن الضيقات هي مدرسة للصلاة...

لقد تأثرت كثيرًا لقوله «دعوت من ضيقي الرب فاستجابي». وقلت في نفسي: ما هذا يا يونان؟ كيف

استجابك وأنت ما تزال في جوف الحوت؟! أما كان الأقدر أن تقول « دعوتك يا رب في ضيقي فأستجبني». فتطلب هذه الاستجابة لا أن تعلنها؟!

ولكن يونان يرى بعين الإيمان ما سوف يعطيه له الرب. يراه كأنه قائم أمامه، وليس كأنه سيأخذه فيما بعد، فيفرح قائلًا «دعوت.. فاستجابني».

ويستمر يونان في صلاة يونان العجيبة فيقول للرب «صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي.. جازت فوقي جميع تياراتك ولججك. ولكنني أعود أنظر إلى هيكل قدسك».. بهذا الإيمان رأى يونان نفسه خارج الحوت، ينظر إلى هيكل الرب....

وبهذا الإيمان استطاع أن يحول صلاته من طلب إلى شكر، وهو ما يزال بعد في جوف الحوت العظيم. فختم صلاته بقوله « أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك، وأوفي بما نذرته. للرب الخلاص» (يون ٢: ٩).

- كيف تأكدت أيها النبي القديس من أن الرب قد سمع صوتك، وقد استجابك. وقد سمح أن تخرج من بطن الحوت، وتعود مرة أخرى تنظر إلى هيكله؟؟ أين منك هذا الهيكل وهو بعيد في أورشليم، بينما أنت في جوف الحوت، في مكان ما من البحر لا تستطيع تحديده؟!

ولكن النبي يجيب:

- أنا واثق تماما أنني سأخرج من بطن الحوت، وأكمل رسالتي، لآن كلمة الله لا تسقط ولا ترجع فارغة.

ما دام أمر أن أذهب إلى نينوى فسأذهب إلى هناك، وأنفذ مشيئته المقدسة، وأقوم بعملي الكرازي. ثم أرجع إلى هيكل الله وأسجد فيه وأذبح للرب، وأقدم نذوري.. هذا كله، أراه أمام عيني واضحًا جدًا لا يقبل الشك. لا يؤثر عليه مطلقًا وضعي الحالي المؤقت في الحوت وفي البحر....

عجيب جدًا هذا الرجل في إيمانه. انه حقًا رجل الإيمان العميق الذي اختاره الرب.. لا ننكر أن ضبابًا قد اكتنفه فأخطأ إلى الله، ولكن عنصره ما يزال طيبًا.

انه يرى المستقبل المليْ بالرجاء قائما كأنه الحاضر. ويشكر الرب على خلاص لم ينله بعد من جهة الزمن، ولكنه قد ناله فعلًا من جهة الكشف الخاص بموهبة النبوة، الخاص بالرجل المفتوح العينين، الذي يرى رؤى الرب كأنها في كتاب مفتوح، ويتمتع بمواعيده قبل أن تأتي....

وإذ وصل إيمان يونان إلى هذا الحد العجيب، أمر الرب الحوت فقذفه إلى البر...

كان سير هذا الحوت بأحكام عظيم، وفق خطة إلهية مدبرة تدعو إلى الاطمئنان. ظهر في الوقت المناسب، وفي

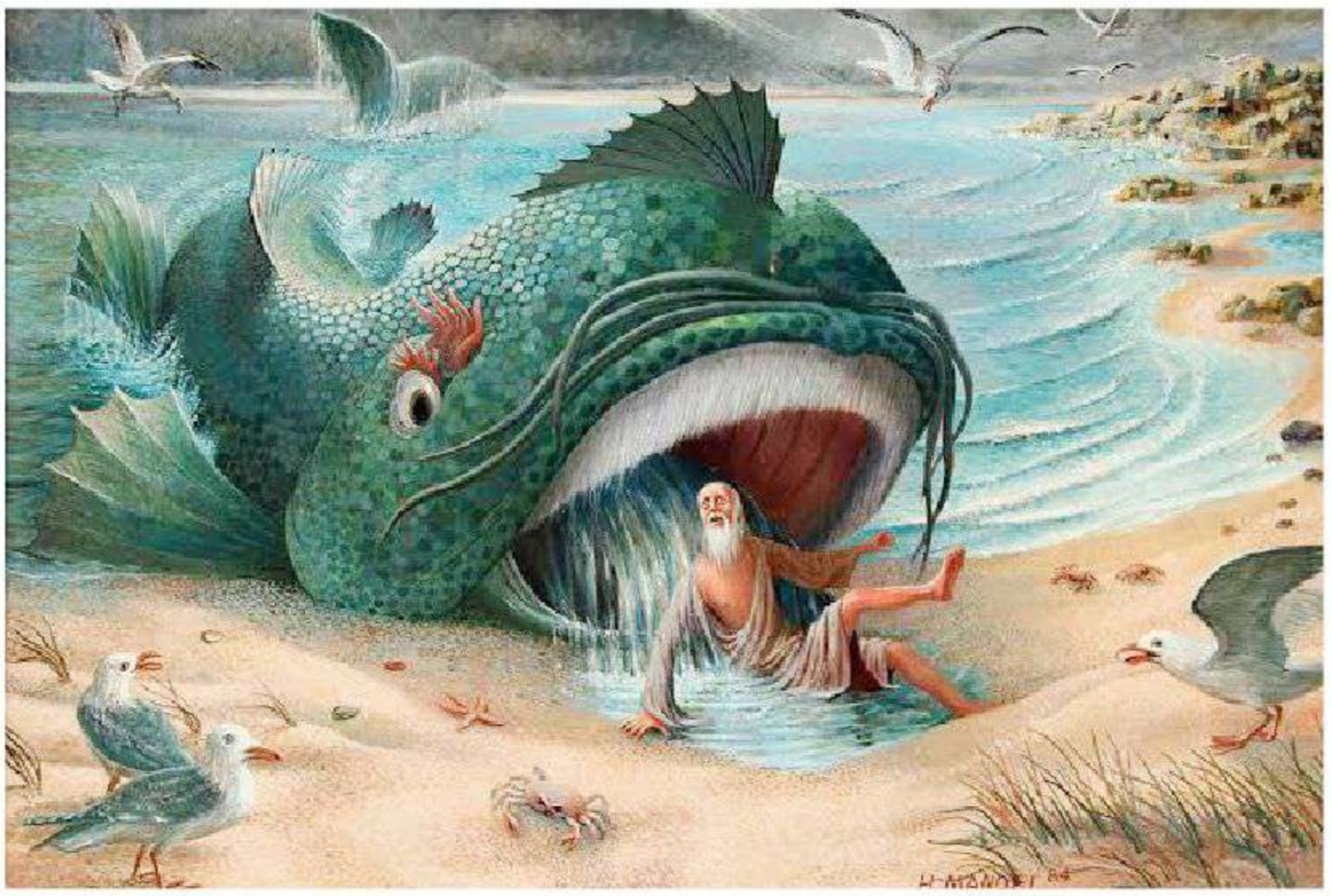

المكان المناسب لكي يحمل يونان في داخله كما لو كان هذا النبي يتنقل من سفينة مكشوفة يمكن للأمواج أن تغطيها وتغرقها، إلى سفينة مغلقة محصنة لا تقوى عليها المياه ولا الأمواج. وفي الوقت المناسب قذف يونان إلى البر في المكان الذي حدده الرب لنزوله. ثم جاز مقابله بع أن أدى واجبه نحوه على أكمل وجه...

هنيئًا لك يا يونان هذه الغواصة البديعة، التي عشت في أحضانها فترة. أعادتك إلى طقسك وإلى رسالتك....

نقلب هذه الصفحة من قصة يونان، كأنها لم تحدث، وكأن هذين الإصحاحين الأولين من السفر قد نسيهما الرب، فعاد يقول ليونان مرة أخرى «قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَنَادِ لَهَا الْمُنَادَاةَ الَّتِي أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهَا»(١)...

٢-فالله يبحث عن الإنسان

نجد في هذا السفر أن الله هو الذي يبحث عن الإنسان، وليس الإنسان هو الذي يبحث عن الله. تعلَّمناه حياة التوبة أن الإنسان ينبغي أن يرجع إلى الله، كما رجع الابن الضال إلى أبيه، إذ خاطب نفسه قائلًا «أقوم وأرجع إلى أبي» (لو ١٥: ١٨).

أما في سفر يونان، فنجد أن الله هو الذي يفتش عن الإنسان لكي يتوِّبه. نراه يبحث عن الكل، يجول يطلب النفوس التي له..

هو بذاته يبحث عن النفوس الموجودة في السفينة ليخلصها. وهو بذاته يبحث عن النفوس الضالة في نينوى لكي يتوبها فتخلص. وهو أيضًا يستخدم كل الوسائل لكي يخلص يونان النبي. إن كان الإنسان لا يأتي إليه، يذهب هو إلى الإنسان، لكي يصلحه ويصالحه. كما قال القديس يعقوب السروجي في مناسبة ميلاد المسيح « كانت هناك خصومة بين الله والإنسان. فلما لم يذهب الإنسان لكي يصطلح مع الله، نزل الله لكي يصالح الإنسان».

والله لا يجد أن هذا ضد كرامته، أن يبحث عن الإنسان ويسعى إلى محبته! خالق السماء والأرض يجد لذته في البحث عن التراب والرماد! ليعطينا فكرة عن حنان الأبوة وعن سماحة القلب الواسع.

وفي البحث عن الإنسان لجأ الله إلى طرق متنوعة عديدة

منها التخويف، ومنها العتاب، ومنها الاقتناع، ومنها الملاطفة، ومنها العقوبة.. المهم عنده أن يصل إلى قلب الإنسان ويجد له موضعًا فيه.. الله جوعان حبًا إلى هذا الإنسان، يريد أن يستريح في قلبه.

نلاحظ أيضًا أن الله لم يترك الإنسان إلى حريته تركًا كاملًا.. أقصد: لم يتركه إلى حريته، الترك الذي يحمل معنى الإهمال وعدم المبالاة بمصيره، كأنه يقول له «أن جئت، كان بها. وآت لم تأت فأنت وشأنك»!! كلا، بل أن لم تأت إلى، أنا أسعى إليك وأجرى وراءك، وأبحث عنك، وأمسك بك، وأظل هكذا حتى أرجعك. أن رأس الله تريد أن تستريح في قلب هذا الإنسان المتعب لكي تريحه من تعبه، وتحول تعبه إلى راحة..

ونلاحظ في سفر يونان أن بحث الله عن الإنسان كان بحثًا جديًا، وليس بحثًا رسميًا شكليًا. كان بحثا يحمل معنى الإصرار على إرجاع المحبة بأية الطرق، ولو أدى الأمر آن يضرب هذا الإنسان، لكي يستفيق، فيرجع إلى محبته..

٣- اللة مستعد يرجع عن تهديدة

ن الله مستعد أن يرجع عن تهديده، إذا رجع الإنسان عن طرقة الخاطئة..

الله ليس من النوع الذي يصر على كل حرف خرج من فمه «أنا قلت كلمة يعنى لازم تنفذ الكلمة مهما حدث»!! كلا، الله ليس من هذا النوع. ما أسهل أن يقول الكتاب أن الرب قد رجع عن حمو غضبه «وندم على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه» (خر ٣٢: ١٢، ١٤). وفي قصة أهل نينوى يكرر الكتاب نفس العبارة «ندم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه» (يون ٣: ١٠).

الذي ترفع عنه يونان ووجده ضد هيبته وكرامته، تواضع الله ففعله. يونان تضايق جدًا، «واغتاظ حتى الموت» لأنه قال كلمة ولم تنفذ. والله صاحب هذه الكلمة لم يتضايق مثل يونان، بل فرح بتوبة أهل نينوى وخلاصهم..

الله هو أسهل كائن يمكن أن تتفاوض معه. يكفى دمعة واحدة منك تذيب كل تهديداته وعقوباته، أن كانت دموعك صادقة ومن أعماقك يكفي أن تندم وتتوب، وتعترف وتطلب الحل، فينسى لك كل خطاياك التي تبت عنها «لا يعود يذكرها».

أن التعامل مع الله سهل. كثير من الناس يسألون ويقولون «وهل هذه الخطية يمكن أن يغفرها لي الله، وينسى لي أني فعلت كذا وكذا؟».. نعم يا أخي، أن التوبة مع الاعتراف والتناول تمحو جميع الخطايا، وتزيل كل نجاساتك «فتبيض كالثلج أو أكثر» (مز ٥١: ٧؛ أش ١: ١٨). أن الله الحنون «نيره هين، وحمله خفيف» (متى ١١: ٣٠).

إنه مستعد أن يرجع عن تهديده، ويترك كل إنذاراته، بعكس الإنسان الصلب العنيف المعتز بكلمته.

أن هيرودس الملك من أجل أنه قال كلمة، لم يستطع كملك أن يرجع في كلمته، مع أنه قالها في ساعة نشوة ولهو، حتى لو اضطرته الكلمة أن يقطع رأس يوحنا العظيم

أما الله، ملك الملوك، فمع أنه قال كلمة عادلة إلا أنه لم يجد غضاضة في أن يتنازل عنها ما دامت قد أوصلت إلى غرضها، لآن توبة الناس كانت بعدل تستحق ذلك.

إنه درس أراد الله أن يلقنه ليونان، وكان يونان رافضا أن يستفيد منه. كان يونان يريد كلمة واحدة. أن قال أن تهلك المدينة فلابد أن تهلك، ولا تفاهم في ذلك.

٤- الله للجميع

من صفات الله الجميلة انه يأخذ جميع عينات الناس، ويجعل لهم نصيبًا في ملكوته. وفي الكتاب المقدس نجد ألوانًا من النفسيات والعقليات.... ملكوت الله مثل شبكة في البحر جمعت من كل نوع... دعا يونان العنيد المتمسك بكلمته، كما دعا آنسانا كثير الشك مثل توما، وأنسانا سريع الاندفاع مثل بطرس. دعا شخصا حليما وديعا مثل موسى، وشخصا ناريا مثل إيليا. دعا إبراهيم الذي كان يخاف، ويقول عن سارة أنها أخته، وجعله أبا لجمهور المؤمنين. أنها عينات من الناس يأخذها الله ويعمل فيها بنعمته وروحه القدوس.

إنها عينات من الناس كأنها كتله من الخشب الخام، يتناولها «ابن النجار» ويعمل فيها. عرق خشب، جزء منه يأخذه بالفارة، وجزء بالمنشار، وجزء بالشاكوش. وهكذا يظل ينشره ويمسحه، ويقطعه ويفصله، ويسمره، حتى يتحول إلى كرسي لطيف يستريح عليه.

أو كأننا قطعة من الطين يتناولها الخزاف العظيم، ويشكلها حتى تصبح إناءا للكرامة. أنه الله الذي كان روحه يرف على وجه المياه، وظل يعمل حتى حول الأرض الخربة الخالية المغمورة بالمياه والظلام، إلى هذه الطبيعة الجميلة التي يتغنى بجمالها الشعراء والأدباء.

هكذا فعل الله مع يونان، ومع أهل نينوى، ومع ركاب السفينة... عمل فيهم جميعا حتى حولهم إلى هياكل مقدسة لروحه، ومنحهم النقاوة والقداسة، حتى يكون فضل القوة لله وليس لنا (٢كو ٤: ٧). وحتى أن افتخر أحد فليفتخر بالرب (٢كو١٠: ١٧). وحتى لا ييأس أحد من خلاصه أو خلاص غيره.. أنه الله الذي «يخرج من الجافي حلاوة» (قض١٤: ١٤).

فلا يقل أحد: أن طبيعتي رديئة، أسوأ من الأرض الخربة الخالية المغمورة بالمياه والظلام. أنا جربت نفسي فوجدت أنني لا أتغير، وقد تعبت في إصلاح أباء الاعتراف وكل المرشدين والمعلمين. الظاهر أنني سأبقى في ظلمة ما قبل اليوم الأول للخليقة

لآن صوت الله ما يزال يرن في أذني طوال ٢٠ سنة قائلًا «ليكن نور» وأنا ما أزال في ظلمتي بعد...!

كلا يا أخي لا تيأس، أن الذي عمل في يونان قادر أن يعمل فيك أيضًا. والذي عمل مع أهل نينوى وأهل السفينة، قادر أن يعمل معك أيضًا. والذي حول الطين إلى آنية للكرامة، قادر يحولك أنت كذلك..

اصبر، وانتظر الرب. ولكن ليس معنى هذا أن نتهاون ونتراخى وتستمر في الطين حتى يأتي الخزاف.

أن التوبة تحتاج إلى أمرين: عمل من الله، واستجابة من الإنسان. كما استجاب لدعوة الله أهل السفينة فآمنوا ونذروا نذرًا، وكما استجاب أهل نينوى، فتابوا ورجعوا عن طرقهم الرديئة، وكما استجاب يونان أخيرًا..

الفكر الأبائى فى قصد الرب من تقديم يونان النبى الهارب الجالب تجارب آيه لجيله

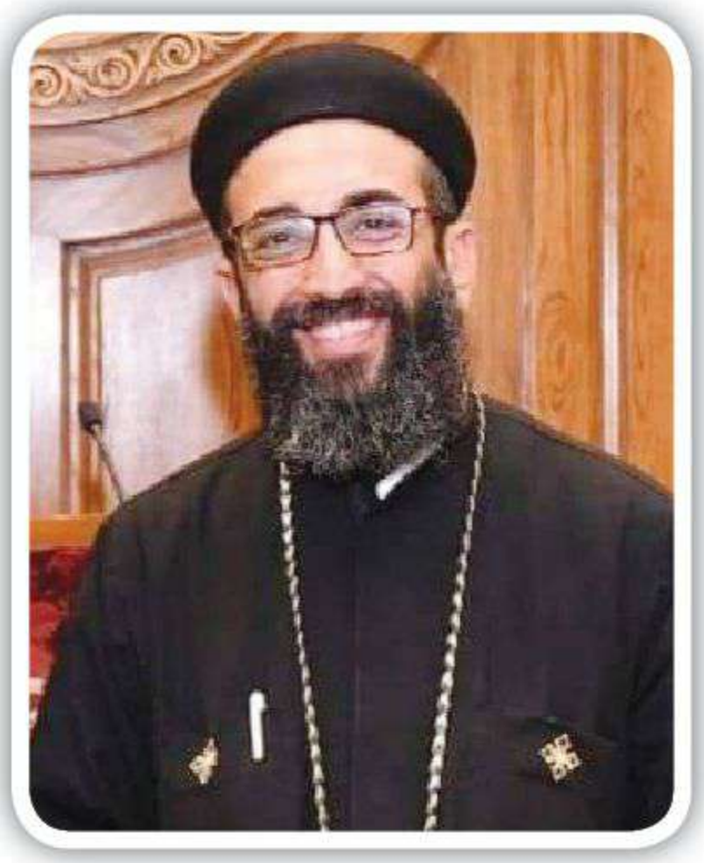

القس يوساب عزت
كنيسة الأنبا بيشوى
المنيا الجديدة
مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس
بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

إن سفر يونان هو سفر الإرساليات في جوهره لأنه يمثل مأمورية المسيح العظيمة حيث يقول: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها".

يقول القديس آير ينؤس أسقف ليون :

[لقد سمح الله بأن يُبتلع يونان بواسطة حوت كبير لا لكى يتوارى ويهلك تماما ، ولكن لكى بعد أن يطرحه الحوت يكون أكثر خضوعاً لله ، ولكيما يُمجد بالأكثر ذاك الذى أعطاه خلاص غير منتظر ولا متوقع . وكان ذلك أيضاً لكى يقود أهل نينوى إلى توبة اكيدة ، فيرجع هولاء إلى الرب الذى سينقذهم من موت وشيك الوقوع ، بعد أن أرتعبوا من الآيه التى تمت فى يونان .

كما يقول الكتاب عنهم " إنهم رجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم قائلين : لعل الله يعود فيندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك " (يو ١ : ٩)

وبنفس الأسلوب عينه ومنذ الأبتداء سمح الله أن الإنسان (الأول) يُبتلع بواسطة الحوت الكبير منشىء المخالفة ، لا لكى يتلاشى ويهلك تماما بل لأن الله سبق فأعد طريق الخلاص الذى أكملة الكلمة بواسطة أيه (مماثلة) لأيه يونان النبى ، لكل من يؤمن بالله كيونان ، ويكون له نفس أحاسيسة من جهة الرب معترفاً به وقائلا مثله : " أنا عبرانى وأنا خائف من الرب أله السماء الذى صنع البحر والبر " يو (١: ٩)

لقد شاء الله أن الإنسان إذ ينال الخلاص غير المرتجى ، ويقوم من بين الأموات ، يُمجد الله ويُردد كلمة يونان النبوية " دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى " .

فقد شاء الله أن يظل الإنسان دائماً أميناً فى تمجيده مقدماً له الشكر على الدوام بلا أنقطاع من كل ذى جسد أمام الرب .

وفي تعليقه على سفر يونان ، يؤسس القديس كيرلس الإسكندري لبعض المبادئ التفسيرية للكتاب المقدس:

التفسير المتمركز حول شخص المسيح (Chris-tocentric) هو الطريقة الرئيسية للاستفادة من الكتاب المقدس. ان الرب يسوع المسيح هو المفتاح لفتح كنوز العهد القديم. "لقد نقش (يونان) كما بظلال سر تدبير مخلصنا"، وأيضا: "تم تصوير سر المسيح وتجسيده لنا في كل ما حدث ليونان العظيم".

إن استخدام التفسير التيبولوجي "Typology" (منهجية تفسيرية تُستخدم في الدراسات اللاهوتية والكتابية (التوراتية)، تهدف إلى فهم العلاقة بين أحداث أو شخصيات أو رموز في العهد القديم والعهد الجديد.)

يطغى على تعليق القديس كيرلس، حيث يؤكد على التيبولوجية القائمة بين دور موسى والمسيح كوسيط بين الله والإنسان، ودور هارون والمسيح كرئيس كهنة، ودور يونان والمسيح كنبي. بعناية، يحدد القديس كيرلس الاحتياطات الهامة لاستخدام التفسير التيبولوجي، وأهمها أنه لا يمكن مشاركة كل شيء بين "المثال" و"الحقيقة". "المفسر الحكيم سوف ... يقوم بسرد مثالي خالي من أي عيوب" يقول القديس كيرلس. ويستفيض في إعطاء موسى النبي كمثال، حيث لا تنسب عيوبه إلى المسيح. وهذه النقطة هي ذات فائدة كبيرة لتطبيقها في الفقرات المقبلة.

وفقا لـ "عمود الإيمان"، اختار يونان عمدا مواجهة الموت بإلقائه في البحر، حيث مكث لمدة ثلاثة أيام في بطن الحوت، لجلب الخلاص لركاب السفينة الآخرين كمثال لابن الله. قبل الرب يسوع المسيح أيضا أن يقتل وبقي في بطن الأرض لمدة ثلاثة أيام ليجلب الخلاص للعالم كله.

التأمل في خدمة يونان جلب إلى ذهن القديس كيرلس ما قاله القديس بولس: " أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضاً؟ بَلَى لِلأُمَمِ أَيْضاً؟ لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ" (رو ٣: ٢٩- ٣٠). بحسب فكر كيرلس الكبير، خلق كل إنسان على صورة الله ومثاله، ولهذا ينظر الله لجميع الناس بكونهم متساوون، و"في كل أمة كل من يخافه ويفعل الصواب يكون مقبولا عنده" (أعمال الرسل ١٠: ٣٥).

يونان في العهد القديم كما المسيح في العهد الجديد هو "رسول المشورة العظيمة" (إشعياء ٩: ٥)، مرسال لرحمة الله، بصورة ما. أرسل يونان لغرض محدد هو إثبات صلاح الله. يقارن تيودور أسقف موبسويستيا يونان، كمصدر خلاص لجميع أهل نينوى، بيسوع المسيح الذي جلب الخلاص للعالم كله.

يؤكد كيرلس الكبير أن المسيح يختلف عن يونان في أنه لم يحزن على توبة وخلاص الأمم كما فعل يونان.لأن يونان رأى رحمة الله تجاه أهل نينوى، الذين تابوا بالحق والفعل، كدينونة ضد إسرائيل الذي كان متعديا على ناموس الله. يؤكد جيروم هذا الرأي قائلا: "النبي يعلم، الروح القدس يعلمه، أن توبة الأمم هي خراب اليهود".[كما لو أن يونان سمع ما سيقوله يسوع، بعد بضعة قرون، بآذان نبوية: "رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!" (متى ١٢: ٤١).[مدفوعا بتعصبه تجاه الأمم الأخرى، سعى يونان إلى الهروب من نطاق هيمنة الله

حاول يونان تجنب ما أرادة اللة منة ان يفعل, فدخل يونان فى تجارب...

باعتباره راكبا فى سفينة حيث ألقوة من على متنها وابتلعة حوت كبير فأصبر أسير

هذا المخلوق البحرى نازلا تحت الامواج تحيط بة جميع تيارات ولجج البحر .

الكتاب المقدس... انفاس الله (رسالة العبرانين) (٣)

إعداد:
أ. نرمين اميل اسكندر

اخواتى الاحباء كل سنة وانتم طيبين و دايما متمتعين ببنوتنا لله الاب فى ابنة يسوع المسيح بالروح القدس الساكن فينا. احتفلنا الايام الماضية بميلاد المسيح المخلص الذى قبل فى جسدة الختان والمعمودية عنا ليبدا خدمتة معلنا كونة خالق قادر على تغيير طبيعة خليقتة بتحويله الماء الى خمر فى عرس قانا الجليل (وكان العرس هو محفل مقدس اشارة الى اتحاد النفس بعريسها المخلص.. واذا كان روح الله يرف على المياة فى بدء الخليقة وخلق الله بكلمتة كل الموجودات كن فكان فاعلن ان تجديد هذة الخليقة لا يكون الا بالخمر الذى هو الدم دمة المسفوك عنا على خشبه اى شجرة الصليب. فدخل الينا الموت من الاكل من شجرة معرفة الخير والشر ونجونا لحياة ابدية من الاكل من شجرة الحياة فى جسد و دم المسيح على خشبه الصليب) دمت فى عيد دائم فى معية الله.

العدد السابق اوضح لنا معلمنا بولس الرسول الفرق بين مفهوم الخلاص عند اليهود وبين الخلاص الذى نرجوة نحن فى المسيح. تعالوا النهاردة نشوف كيف يوضح للمسيحيين من اصل عبرانى الذين من الضيق و الضغوط المادية والدينية والانسانية الموجهة لهم من اليهود ضدهم والتى تدفعهم للارتداد عن المسيحية للرجوع للتمتع بمجد الرمز غير مستوعبين مدى كرامة ومجد حالهم فى المسيح المخلص الحقيقى.

ما معنى المخلص.. مسيح الرب.. كان المخلص فى العهد القديم هو شخص يعينة الرب لخلاص شعبه من مخاطر الاعداء يقودهم ويرشدهم ويتراس الحرب ضد الاعداء لتكون لهم النصرة وهذا المخلص الذى يختارة الرب كان يدشن يكرس يخصص بمسحة الزيت المقدس الذى هو اشارة لحلول الروح القدس على هذا الشخص ليستطيع ان يعمل عمل الرب او بالادق ليؤهل لحلول روح الله علية حلول مؤقت لتنفيذ مهمة محددة يعلنها له الله لخلاص شعبه مثل شمشون وجدعون وداود و سليمان ولكن من يخالف الله ويتعدى اوامرة يفارقة روح الرب ويرفض مثلما حدث مع شاول الملك واكبر مخلص فى تاريخ اليهود موسى رئيس الانبياء الذى تكلم مع الله مرارا وتكرارا على مرئى ومسمع كل جماعة بنى اسرائيل وقائد العبور الاعظم لبحر سوف (البحر الاحمر) وخروج شعب الله من ارض مصر والحرية من عبودية الفرعون والمصريين ليمتلكوا الارض التى وعد الله بها ابيهم ابراهيم ليعيشوا احرارا اقوياء اصحاء اغنياء بتدبير وحماية الله وذلك حال التزامهم باوامر الله (تنفيذ الوصايا و الناموس).. فموسى وقف امام فرعون «هكذا يقول الرب اله اسرائيل اطلق شعبى.

ليعيدوا لى.. اى يعبدونى يعيد اى يستعيد الحاله التى كان يحيا فيها ادم وحواء فى جنة عدن التى معنى اسمها الفرح وهم يعاينون الله ويراعاهما بنفسة قبل السقوط اذن فالعيد هو محفل مقدس فيه يتفرغ الانسان من عمله الذى هو العقوبه علية نتيجة خطيتة «بعرق جبينك تاكل خبزك «ليستمتع كابن محبوب فى حضرة الله خلال العبادة فالناموس هو كلمة الله كما نستمتع نحن فى العهد الجديد بالكلمة المتجسد فى الانجيل وفى الافخارستيا لنصبح نحن فى العهد الجديد فى عيد دائم اذ ابح جسدنا هيكل يسكن فينا روح الله منذ ولدنا ثانية من المعمودية.

فى البرية.. اذ ونحن فى الجسد نتذوق الابدية الان كعربون خلال اكلهم من الذبيحة فى العهد القديم واكلنا من الجسد والدم فى العهد الجديد لنحيا العيد فى برية الارض القاحله.

«اله العبرانيين قد التقانا يقصد موسى وهارون فنذهب سفر يقصد انتقالنا من حال العبودية للحرية و انتقالنا من الموت الى الحياة.

ثلاثة ايام اشارة ل ٣ ايام التى قاضعم المسيح المخلص فى القبر و لعمل الثالوث لخلاص البشرية

فى البرية ارض قاحله لا تصلح للحياة اشارة للموت.

نذبح للرب الهنا لا يوجد خلاص من الموت الا بالذبيحة المسفوك دمها فكما اعطاهم خروف الفصح الذى بلا عيب اى بلا خطية يذبح عنهم وتخضب بدمة العتبه العليا والقائمتين مؤمنين انهم يحتمون بدم الذبيحة من الموت اذا يرى الملاك المهلك الدم فيعبر ليؤكد لهم انكم بالخطية جلبتم لانفسكم العبودية والموت ولكن ان امنتم ان احتماؤكم فى دم المسيح المذبوح عنكم غفران خطاياكم و تحيون حياة ابدية فى حرية مجد اولاد الله.

ولكن برغم كل مجد وكرامة موسى النبى الا انة

- كان امينا
- فى كل بيتة الذى هو نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء (الايمان) وثبتنا فى هذا الايمان نفتخر بهذة النعمة الى النهاية.. اذن فموسى جزء من البيت اختير من الله وسندة الله لاداء الخدمة المطلوبه منة لخلاص الشغب على مثال خلاص المسيح مع الفارق فهذا خلاص ارضى مؤقت اما خلاص المسيح فخلاص ابدى نرث فيه ملكوت الله بعد ان صيرنا ابناءا لله.
- كخادم شهادة.. اى ان خدمتة ان يشهد اى يعلن و يوضح لهم ما يعلنة الله.. العتيد اى المزمع او المتحتم حدوثة لاجل خلاصهم بامثال ليتمكنوا من استيعابها قدر ضعف طبيعتخم البشرية كما كلمنا بامثال وقت التجسد حتى استكمل الاعلان بعد حلول الروح القدس الذى يهيئا نحن الارضيين ان نعرف السماويات بعض المعرفة.

اما المسيح المخلص فهو

- رسول اعترافنا ارسل الاب ابنة متجسدا ليعلن لنا تدبيرة لخلاصنا ويتممة فيه وهذا هو ايماننا ورجائنا.
- رئيس كهنتة المسيح يسوع الذى هو كرئيس كهنة اعظم قدم ذاتة ذبيحة غير محدودة ابدية لا تكرر غافرة لكل انواع الخطايا السابقة والتالية. عن خلاص كل من يؤمن به.
- حال كونة امينا للذى اقامة فالمسيح الابن خضع بكامل ارادتة لتنفيذ مشيئة الاب الذى وكله لاتمام خلاص البشرية «حين كنت معهم فى العالم كنت احفظ اسمك اللذين اعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب «و «انا فيهم وانت فى ليكونوا مكملين الى واحد وليعلم العالم انك ارسلتنى واحببتهم كما احببتنى ايها الاب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتنى يكونون معى حيث اكون انا لينظروا مجدى الذى اعطيتنى لانك احببتنى قبل انشاء العالم».

فاذا افتخر اليهود بموسى الذى كلم الله وجها لوجة واستلم من الله لوحى الشهادة (الشريعة) المكتوبه باصبع الله و موسى اعطاهم المن فى البرية وانزل الماء من صخرة فانتم فى المسيح تنازل الله وتجسد ليصبح واحد منكم يتمم عنكم الناموس ولياخذ طبيعتكم الفاسدة معطيا لكم جسده ودمه لتحيوا بهم حياته.. فالله الذى رايتموه انتم وموسى فى السحابه وعامود النار و الشكينة جال يصنع خيرا وسطكم جاء مخلصا من ابليس والموت والخطية واهبا لنا طبيعة جديدة قادرة على التصدى للشر بعد اتحادنا بروح القدوس الساكن فينا.

وبرغم هذا كله قسى اباؤكم اليهود قلوبهم واسخطوا (اغضبوا) الله فى برية سيناء طوال ٤٠ عام فالامم سمعوا عمل الله معهم و ذابت قلوبهم وهم فى عناد وتذمر يصرخون فى وجة موسى لماذا اخرجتنا لتميتنا فى هذا القفر حتى يقول الله «مقت ذلك الجيل.. حتى اقسمت فى غضبى لن يدخلوا راحتى»

- لذلك انظروا اى احذروا ان لا يكون فى احدكم قلب شرير بعدم ايمان فى الارتداد عن اللى الحى
- بل عظوا انفسكم كل يوم.. فكروا نفسكم بعمل الله لاجلكم
- لكى لا يقسى احد منكم بغرور الخطية
- لاننا قد صرنا شركاء المسيح فقط ا تمسكنا بالايمان به الى النهاية.

فكل الذين ماتوا فى البرية و لم يدخلوا راحتة (ارض

الموعد) (اورشليم الارضية مدينة السلام) (حيث يملك الله على شعبه) هؤلاء من كان لهم الوعد ولكنهم لم يطيعوا فلم يقدروا ان يدخلوا لعدم الايمان. فبرغم كونهم ابناء ابراهيم وانهم عاينوا كل العجائب والمجد الذى صنعة لهم الرب منذ وقف موسى وهارون امام فرعون الى ان داعهم الله لدخول الارض فارسلوا ١٢ جاسوس (شخص منتخب عن كل سبط مشهود له) ليريهم الله كم احبهم والتزم بوعدة لابوهم ابراهيم برغم عدم استحقاقهم الا انهم تذمروا وارتعبوا حين رد ١٠ من الجواسيس جوابا على موسى نعم الارض تفيض لبنا وعسل غير ان الشعب الساكن فى الارض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا وايضا راينا بنى عناق هناك العمالقة ساكنون فى ارض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والاموريون ساكنون فى الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الاردن عدا

يشوع بن نون.. هو تلميذ موسى الذى قاد الشعب بعدة وعبر بهم نهر الاردن ودخل بهم ارض كنعان وقسم لهم الارض كان اسمه هوشع اى الخلاص وغير الرب اسمه الى يشوه اى يهوه يخلص هو من سبط افرايم وافرايم هو الابن الاصغر ليعقوب من المحبوبه راحيل والذى تبقى له بعد موت راحيل واختفاء يوسف وهذا السبط ظل امينا بعد انقسام الشعب اليهودى الى مملكتين

وكالب ابن يفنة.. كالب تعنى قلب اى يعمل العمل بكل قلبه فى اخلاص بلا خوف وكان ابية يهودى دخيل اى اممى تهود. هو فقط من حاول تهدئة الشعب اننا نصعد ونمتلكها لاننا قادرون عليها.. وكانهم بقوتهم وقفوا امام فرعون والبحر والبرية القاحله وليس الرب الذى عمل كل هذا ليدخلهم الارض ولم يطلب منهم سوى ان يصدقوا ويحيوا هذا التصديق لذا امر الرب بالتيهان ٤٠عام فى البرية حتى يموت كل من خرج من ارض مصر ولا يدخل راحتة سوى من امن يشوع وكالب وكل من كانوا اطفالا وقت الخروج لكن كل من استهان بالنعمة سقطت عنة و حرم منها.

ويبدا الاصحاح الرابع بتحذير «فلنخف انة مع بقاء وعد بالدخول الى راحتة يرى احد منكم انة قد خاب منة» فكما كان وعد لليهود بدخول ارض الموعد و لم يصدقوا ويحيوا كما يظهر انهم مصدقون لما وعدهم الرب به فحرموا كذلك انتم المسيحيون من اصل عبرانى لو استهنتم بدم المسيح المسفوك عنكم و عمل نعمتة فيكم الذى صيركم ابناء وارثون للحياة الابدية و ارتديتم الى اليهودية و سقطتم من كل هذة النعم. فاليهود الذين لم يتحملوا بهاء مجد الله فى تجلية على الجبل واختاروا ان يتكلم الله الى موسى و موسى يبلغهم ويرد اجابتهم الى الله. ايضا لاجل ضعفهم لم يحتملوا بهاء وجة موسى الذى انعكس علية بهاء مجد الله و الله احترم ضعفهم واخلى ذاتة متجسدا حسب التدبير خافيا بهاء لاهوتة داخل ضعف الناسوت معلنا ذاتة فاستهوا به لذا حذارى من ان تنخدعوا باتضاع الناسوت متجاهلين كرامة لاهوتة فهو الاله الحقيقى الذى اتى متجسدا ليخلصكم.

«حتى اقسمت فى غضبى لن يدخلوا راحتى مع كون الاعمال قد اكملت منذ تاسيس العالم» ما هى هذة الراحة خلينا نتفق ان النبوات فى الكتاب المقدس يمكن ان تنطبق على ٣ ابعاد زمنية بمعنى ان النبوة كان الله يخبر الشعب عن طريق النبى بما يحدث لهم فعليا فى المستقبل القريب او البعيد وتتحقق تاريخيا فى احداث حياتهم كنبوات السبى والرجوع من السبى كما كانت بعض النبوات وهى تشير الى احداث واقعية ستحل بهم تشير الى مجىء المسيح بالجسد مثل نبوة من مصر دعوت ابنى فكما تذكرهم بافتقاد الله لشعبه من ارض مصر تشير لهروب العائله المقدسة لمصر وعودتهم منها وايضا كنبوة يونان لتوبيخهم على خطاياهم ودعوتهم للتوبه ليخلصوا من الخراب الاتى كانت اشارة الى دعوة الامم وقبولهم لخلاص المسيح كذلك كانت بعض النبوات كانت تشير الى البعد الزمنى الحقيقى ولمجىء المسيح بالجسد وللمجىء الثانى كنبوة المسيح عن خراب الهيكل ونهاية الايام اى المجىء الثانى.. او نبوات تنطبق على بعد واحد او بعدين او ثلاثة ابعاد.

الراحة.. «فاكملت السماوات والارض وكل جندها وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسة لانه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا» هو الله اللى خلق الكون فى حقب زمنية تصل لملايين السنين فليس عند الله زمن ولكن المقصود انها حقبه معينة اتم فيها نوعية خلق ثم اكمل ما يليها.. فهل يتعب الله بالطبع لا لكن الله الذى خلق الانسان على صورتة ومثاله وافاض علية من صفات ونفخ فيه نسمة حياة منة وتوجة كابن محبوب على باقى الخليقة ليكون موضوع حبه ورعايتة فرح و تلذذ عندما اتم خلقة ادم الله الذى قال لذتى فى بنى البشر الله الذى يغلب من حبه لنا «حولى عنى عيناكى لانهما غلباتانى» خلاص اتم الخلق والمفروض لا حاجة له لخلق جديد ولكن حين اخطا ادم و فسدت فيه الطبيعة البشرية كلها عاد ليدبر خلاص ادم ونسله ويجدد تلك الطبيعة الفاسدة فعاد الله للخلق مرة اخرى.

مستوى اخر من الراحة هو خروجهم من العبودية فى ارض مصر الى الحرية كشعب الله المختا فى ارض الموعد اورشليم السماوية.

مستوى اخر من الراحة هو ان يامر الله شعبه فى الاعياد ليرتاحوا فيه من العمل ويتمتعوا بابوتة مؤقتا من خلال العبادة ولذا اكثر الله الاعياد لليهود وكان العيد اكتر من يوم ليريحهم من اجرة الخطية ولكنهم اعتبروها قيد ولذا عندما اخطا الشعب كان يقول لهم كرهت اعيادكم لان كل نواميسى التى وضعتها لتكونوا فى حاله روحية افضل من الامم لاكون معكم بشكل مؤقت رمزى الى ان اتى متجسدا ومخلصا لاتحد بكم واسكن فيكم الى ان اخذكم معى فى المجىء الثانى لملكوت ابى.

المستوى الاخير من الراحة التى اعدها الله لنا ابديا «ولا تكون لعنة ما فيما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيدة يخدمونة وهم سينظرون وجهة واسمه على جباههم ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج او نور شمس لان الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون الى ابد الابدين»

فهو يقصد ان اليهود استندوا على انهم من نسل ابراهيم و لهم الختان و اولاد موسى ولهم الناموس ويشوع ادخلهم ارض الموعد وقسم لهم الارض وملكهم كل سبط نصيبه و لكن كل هذا لا اكثر من رمز للميراث الابدى فى ملكوت السماوات الذى لا يمكن لنا الا من خلال الايمان بدم المسيح والعمل والحياة كما يحق لاسمه القدوس.

لانه لو يقصد بالراحة دخول ارض الموعد على يد يشوع لماذا قال داود فى المزمور بعد دخولهم كنعان بـ ٤٦٠ سنة «اليوم ان سمعتم صوتة فلا تقسوا قلوبكم « فالراحة الحقيقة فقط فى عودتنا لحضن الله الذى اتم الصلح بدمة صاعدا بنا معه عن يمين الاب.

اى انة من معنى الراحة فى اليهودية هو الملك الارضى والغنى فى ارض الموعد الى الحياة الابدية فى ملكوت السموات بدم المسيح ولا يقارن مجد جنة عدن او ارض كنعان ببهاء اورشليم السماوية فاصبحنا نطلق على المنتقل المتنيح اى من استراح فى الله عوضا عن كون الموت سابقا عدو مفزع لا يهزم

«فاذ بقى ان قوما يدخلونها و الذين بشرواولا لم يدخلوا لسبب العصيان «لابد ان نعى تماما ان ابليس عدونا يجول كاسد زائر يلتمس من يبتلعة وان اله الذى خلقك بدون ارادتك لا يستطيع ان ان يخلصك بدون ارادتك فلا نتكل على الوعد ونهمل خلاصنا فادم ابن الله لم يكن كل اولادة اولادا لله بالفعل فقايين وقتل وخرج باردتة خارج دايرة الخلاص كذلك اسماعيل ابن ابراهيم وعيسو ابن اسحق وحام ابن نوح فليس كل ابناء ابراهيم بالجسد استمروا من شعب الله حاملين اسمه وقبلوا ان يحيوا تحت مظله الله ليكونوا جزء من خطة خلاصة.. وهذا ما حدث مع اليهود الذين خرجوا من مصر بعجائب عظيمة عملها الله لاجلهم ولكنهم رفضوا ان يحيوا كما يحق لاسم الله ورفضوا من الله ولم يدخلوا راحتة ارض الموعد كنعان كما رفض اليهود الذين دخلوا ارض كنعان المسيح المخلص و اسلموة للصلب وحرموا من بنوتهم لله ودخل الامم ليصروا ابناء الله ورثة لملكوت السموات فلا مجال للاستهانة والتهاون بخلاص هذا مقدارة

اذن ما هو الخلاص.. مفتاح الخلاص هو الايمان بفداء يسوع المسيح الاله المتجسد المتانس من العذراء مريم الذى تمت فيه المصالحة بين السماء والارض الذى غطانا بدمة المسفوك عنا فترائينا امام الاب بصورة طاهرة «صورة الابن الذى جاز الموت عنا مقيمنا معه فى السماوات خليقة جديدة»... اى عندما اؤمن بالفداء انال التبرير وبه اكون ابن وارث ليا مكان باسمى فى ملكوت السموات وبارادتى الحرة اما ان احيا ملتحف بالروح القدس اجاهد ضد الشر والخطية وابليس واثبت وانمو من خلال ممارسة الاسرار والافخارستيا الى النفس الاخير فاحيا معه للاد فى ملكوتة السماوى او ارفض واتهاون واتجاسر وارفضة وان رفضت الحياة معه هنا كيف اتجاسر واقول له اين مكانى فى ملكوتك الذى وعدتنى به طالما انا من رفض ان يحيا معه من هنا على الارض.

اذن فالخلاص ٣ مراحل (خلاص نلناه بموت المسيح على الصليب اى بالفداء وهذا للبشرية اجمع وخلاص نحياة اى نؤمن ونحيا و هذا هو التبرير وخلاص نترجاة اى نظل نجاهد الى النفس الاخير لاننا واثقون من صحة وعودة لنكمل مع فى ملكوت ابية)

«لان كلمة الله حية وفعاله وامضى من كل سيف ذى حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة افكار القلب ونياتة وليست خليقة غير ظاهرة قدامة بل كل شىء عريان ومكشوف لعينيى ذلك الذى معه امرنا»

فالله امين وعادل وعالم بكل خفايا البشر.. فان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق... امين

الاسفار القانونية الثانية

الشماس الاكليريكي
ايهاب وهيب
استراليا

"اننا نعد هذه الاسفار قانونية ونعتقد انها من الكتاب المقدس لاننا تسلمناها من الكنيسة المقدسة منذ القدم "
كما ان كنيسة انطاكية تمسكت بوجهة نظر الكنيسة الاولى فيما يتعلق بقانونية هذه الكتب.

خامسا :- هذه الكتب فى النسخة السبعينية التى ترجمت من العبرانية الى اليونانية فى عصر بطليموس الثاني بمدينة الاسكندرية عام ٢٨٢ قبل الميلاد.

وترجمها ٧٢ جبرا من احبار اليهود وكانوا ستة من كل سبط مما يدل على انهم انزلوا السبعينية.
وهى النسخ الثلاث المشهورة التى خطت فى القرن الرابع الميلادى ب السينائية، الاسكندرانية، الفاتيكانية، نجد فيها هذه الكتب. كما انها وجدت فى النسخة القبطية بلهجاتها المختلفة التى تعتبر اقدم الترجمات بعد السبعينية ولو انه لم يعثر الا علئ فقرات منها.
نشرها علماء الاجانب وايضا وجدت هذه الكتب فى النسخة اللاتينية القديمة.

سادسا :- ذكر السيد المسيح عيد التجديد فى انجيل يوحنا

"وكان عيد التجديد فى اورشليم وكان شتاء"
(يوحنا ١٠:٢٢) وهذا العيد لم يذكر فى الكتاب المقدس فى العهد القديم فى حين انه ثابت فى سفر المكابيين (١ ما ٤:٥٩) ان يهوذا المكابى هو اول من رسم هذا العيد حين طهر الهيكل من نجاسات الامم وجدد مذبحه وهذا يدل على ان اليهود تسلموا الاحتفال بهذا العيد من الكتاب.

سابعا :- اورد كاتبوا العهد الجديد اقتباسات من هذه الكتب ونخص بالتحديد سفر طوبيا

● (طو ٤:٧ و ١٠و١٧) " تصدق من مالك ولا تحول وجهك عن فقير وحينئذ فوجه الرب لا يحول عنك فانك تدخر ثوبا جميلا الى يوم الضرورة كل خبزك مع الجياع والمساكين واكس العراة من ثيابك" يتقابل هذا مع (لو ١٣:١٤و١٤)
١٤ :١٣ بل إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع العرج العمي ١٤ :١٤ فيكون لك الطوبى إذ ليس لهم حتى يكافوك لانك تكافى في قيامة الابرار
● (طو ٤:١٣) احذر لنفسك يا بنى من كل زنى ولا تتجاوز امراتك مستبيحا معرفة الاثم ابدا
● ويتقابل هذا مع (١تس ٤:٣) لان هذه ارداة الله قداستكم ان تمتنعوا عن الزنى
● (طو٤:١٦) كل ما تكره ان يفعله غيرك بك فاياك ان تفعله انت بغيرك
ويتقابل هذا مع (مت ٧:١٢)، (لو ٦:٣١)
"فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضا"
● (طو ٤:٢٣) ، ، ولا تخف يا ولدى فانا نعيش عيشة الفقراء ولكن سيكون لنا خير كثيرا
اذا اتقينا الله وابتعدنا عن كل خطيئة وفعلنا خيرا"
ويتقابل هذا مع (رو٨:١٨)، ان الالم الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا، ،
● هذا بالنسبة الى سفر طوبيا لان كلامنا هنا كله عن سفر طوبيا
● لكن اذا رغبت فى معرفة اكثر عن باقى الاسفار فيمكنك اللجوء الى كتاب مكتبة المحبة للاسفار القانونية الثانية
● واستخدمت الكنيسة القبطية منذ القدم بعض فصول من هذه الكتب ضمن قراءتها الخاصة بالصوم الكبير واسبوع الالام ففى باكر يوم الجمعة من الاسبوع السادس يقرأ سفر طوبيا بالكامل
● اذا رغبت فى معرفة اكثر عن قراءت باقى الاسفار فيمكنك اللجوء الى كتاب مكتبة المحبة الاسفار القانونية الثانية
● مكانهم فى الكتاب المقدس
يوضع اسفار طوبيا و يهوديت و استير بعد سفر عزرا ونحميا
● هذا ترتيبها التاريخى وقد كانت التوراة اليونانية التى تدوالها الاباء واقتيسوا منها كثيرا تؤكد ذلك وتحمل هذه الاسفار الثلاثة الطابع التاريخى والقصصى ولكن من خلال هذه القصص نخرج بالعديد من الفوائد الروحية والدروس النافعة الى جانب الحقائق الجغرفية والتاريخية الهامة
● وقد كان هذا السفرتعزية كبرى للشعب اليهودى فى احلك الايام التى مرت بيهم وهم فى السبى فهو يكشف النفس المؤمنة ان الله لا ينساها واذا سمح لها بالالام فهو ، ، فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم ، ، (اش ٦٣:٩)

ثانيا :- اشخاص باسم طوبيا

يقول البعض ان طوبيا كلمة عبرية تتكون من مقطعين (طوب ياه) ومعناه الله طيب
وقد وردت هذه الكلمة فى الكتاب المقدس اسما لاكثر من شخص.

١- شخص لاوى ارسله يهو شافاط ملك يهوذا مع اخرين من اللاوين الى الشعب فى مدن يهوذا لكى يعلم الشعب سفر شريعة الرب (٢اخ ١٧:٨)

٢- عبد عمونى ساءه بناء وترميم اسوار مدينة اورشليم فتامر مع مجموعة من العمونيين والاشدوديين المناوئين لمحاربة اليهود ومنعهم من اعادة بناء المدينة من جديد (نح ٢:١٠و٣:٤، ٧)

● وقد روى عن طوبيا العمونى ايضا انه كان رئيسا وحاكما للعمونيين.
وانه تحالف مع اليهود المقاومين لنحميا وقد تمكن فى غيبة نحميا ان يقيم بعض الوقت فى بعض غرف الهيكل، غير ان نحميا لما عاد لاورشليم طرده وطهر الموضع الذى كان فيه ويقال ان قصره وقبره قد تم اكتشافهما فى بلدة (عرق الامير) شرقى الاردن

٣- شخص يهودى اخر من اهل السبى امر الرب زكريا النبى ان ياخذ منه ومن غيره ذهبا وفضة ليعمل تيجان توضع على راس يهوشع بن يهو صادق الكاهن العظيم
راجع (زك ٦:١٠)

مقدمة عن الكتب القانونية الثانية

● سفر طوبيا من الاسفار القانونية الثانية ويعتبر من الاسفار التاريخية
● الكتاب المقدس الذى بين ايدينا هو يطلق عليه الاسفار القانونية الاولى لكن توجد مجموعة اخرى تسمى الكتب القانونية الثانية
● وهذه الكتب الاتى بيانها محذوفة من الطبعات البروتستانتية ولا يوافق على هذه الكتب الا الكنيسة الارثوزيكسية والكنيسة الكاثوليكية وهى على الترتيب
● سفر طوبيا .سفر يهوديت. تتممة استير .سفر الحكمة لسيلمان الملك. سفر يشوع ابن سيراخ . سفر نبوة باروخ .تممه سفر دانيال . سفر المكابيين الاول. سفر المكابيين الثانى
● وتسمية هذه الكتب بالابوكريفا تعتبر خاطئة
حيث ان كلمة ابوكريفا معناها (المخفية) تعنى الكتب التى تحتوى على خرافات وسخافات تتنافى مع الاداب المسيحية التى لم تقبلها الكنيسة ضمن اسفار الكتاب المقدس.
ولكن هذاه الكتب لم تعتبر من هذه الفئة لانها كما قولنا توافق عليها الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية ويطلق عليها الاسفار القانونية الثانية
● ان هذه الاسفار لم تدخل ضمن اسفار العهد القديم التى جمعها عزرا الكاهن لما جمع اسفار التوراة سنة ٥٣٤ قبل الميلاد وذلك لان بعض هذه الاسفار تعذر العثور عليها ايام عزرا بسبب تشتت اليهود بين الممالك.
● كما ان البعض الاخر منها كتب بعد زمان عزرا الكاهن.
اثبات قانونية الاسفار القانونية الثانية :-

اولا :- قرار مجمع ايبون (HIPPO) المنعقد سنة ٣٩٣ م . قانونيتها ضمن الاسفار الاخرى.

وكان القديس اوغسطنيوس حاضرا هذا المجمع .
وايضا قرر مجمع قرطاجنة المنعقد فى عام ٣٩٧م قانونيتها.

ثانيا :- ان اباء الجيل الثاني والثالث مثل اكليمندس السكندرى واريجانوس وايرونيموس وديوناسيوس الاسكندرى وكبريانوس

ثم اباء الجيل الرابع مثل باسيليوس ويوحنا ذهبى الفم واغريغوريوس النزينزى
جميعهم استشهدوا فى كتبهم التى الفوها بايات من الكتب القانونية الاولى والثانية على السواء
ولا ينبغى ان ننسى ان البابا اثناسيوس الرسولى ايضا استشهد فى كتابه بأيات منها.

ثالثا :-وردت هذه الاسفار ضمن الاسفار القانونية فى قوانين الرسل.

وقد اثبتها الشيخ الصفى بن العسال فى كتابه (مجموع القوانين- الباب الثانى).

رابعا :- قبلت الكنائس التقليدية (الكنيسة القبطية- الكنيسة البيزنطية - الكنائس التقليدية) هذه الكتب ضمن الكتب الاولى

فالكنيسة الكاثوليكية قررت قانونية هذه الكتب فى مجمع ترنت (TRENTE) عام ١٥٤٦ م.
كما قرره من قبل مجمع ايبون
والقديس اغسطنيوس فقد اعلن هذا المجمع ان كل من لا يقبل الكتب المشار اليها ولا يعترف بقانونيتها فليكن محروما اذ انها تقرا فى الكنيسة اليونانية وتعتبرها قانونية.
اذ انه لما تباحث البروستانت مع الكنيسة اليونانية بشان هذه الاسفار
عقد البطريرك دوسيتاوس بطريرك اورشيلم مجمعا عام ١٦٩٢ م واصدر قرارا جاء فى نصه .

٤ ح

من اهم المبادئ فى التربيه ٤ كلمات تبدأ بحرف (ح)

أنطوان مجدى بولس
محاضر ومشير بمعهد المشوره
الدبلومه الدوليه للسلوكيات الادمانيه

حوار

يفتقد اولادنا هذه الايام الحوار، يحتاجون الي الاقناع وليس الاقماع الفرق بين الكلمتين في اللغه حرف ولكن الفرق في المعني كبير جدا .

دايما الوقت بيعكس القيمه ،،كل وقت فيه حوار مع اولادنا هو استثمار في شخصيتهم ومستقبلهم فالوقت اللي بنقضيه معاهم بيفضل محفور في ذاكرتهم العمر كله .

ساعات كتيره بنعطي اولادنا الوقت اللي يناسبنا احنا مش اللي يناسبهم هما.

كثيرا ما نعطيهم كل شئ من احتياجات ماديه وأكل وشرب الا الوقت والحوار معاهم و دي اهم احتياجات نفسيه يطلبها اولادنا .

لو عاوز تُشعر حد بأهميته عندك وإنه قيّم اعطي له من وقت واهتمام quality time

حضن

الحضن = ١٠٠ كلمة انا بحبك

وهي اسهل لغه يفهمها الطفل physical touch

اكتر احتياج نفسي عند الاطفال هو الاحتياج للحضن والتلامسات الجسديه من الاب والام physical touch

وللاسف نجد كثيرا في هذه الايام حينما لا يجد الطفل او المراهق الحضن من البيت فإنه يجده خارجا اما في علاقات مسيئه او سلوكيات إدمانيه الاطفال دائما مايشتاق الي لمسة الاب او الام .

وقت الولاده اول شعور يشعر به المولود هو احساس الامان حينما تحضنه الام وهنا يفرز هرمون الحب وتصبح رابطه ثنائيه بين الام وابنها في تلك اللحظه وكأننا نأتي الي الحياه بالحب والحضن .

يظل الحضن محفورا في ذاكرة اولادنا مدي الحياه لانه لو اتحرم منه بيكون جعان وهنا بتكلم عن الجوع النفسي Love hunger anxiety.

دائم البحث عن الحب والامان الذي لم يجده عند اقرب الناس له وهما الأب والأم.

ونجد اهمية الحضن للبنت فهي رساله للبنت بالقبول اتذكر مره حينما شاركت معانا احدي الفتيات وقالت (انا كرهت نفسي لما كبرت لان من ساعتها بابا بطل يحضني)

اولادنا مثل زجاجة المياه اما ان تكون مليانه حب وحضن واهتمام وقبول وإما ان تكون فارغه من هذه الاحتياجات فتكون سهلة الكسر حينما يتعرضوا لأي ضغوطات من المجتمع .

خلي بنتك شبعانه حب لان المشكله حاليا ان كل المراهقين يبحثون علي الحب والامان حتي لو داخل علاقه مؤذيه وكأنها بتبحث عن صورة الأب الذي لم تجده في البيت .

يذكر لنا الكتاب المقدس التعبير عن الحب باللمسه فهناك اللمسه الشافيه وهي لمسة ربنا يسوع المسيح للأبرص " فمد يسوع يده ولمسه قائلا أريد فأطهر وللوقت طهر برصه " مت ٨:٣

وهنا نجد المعجزه النفسيه قبل المعجزه الجسديه وهو معجزة الاحساس بالقبول من لمسة السيد المسيح للابرص وكانت رسالة قبول وحب .

وفي علم النفس تعتبر اللمسه والاحضان احتياج اساسي في اول سنه ونص كما ذكرها اريك اريكسون في نظرية النمو النفسي الاجتماعي.

لأن بدون حضن يتشوه صورة parenthood عند الطفل وهي صورة الابوه

حب

دائما الأب المحب هو أب مشجع لاولاده فالكلام الايجابي يقوي من نفسية الاطفال ويجعلهم يشعرون بالحب

عاوز تربي صح شجعهم ،قدرهم ، اديلهم من وقتك ، امدح الحاجات الايجابيه اللي في شخصيتهم.

الأب والأم هما مرآه لاولادهم من خلالها يري نفسه اذا كان محبوب ومقبول ام لا .

توماس اديسون له مقوله شهيره "امي من صنعتني" فكان لها دور من الحب لأبنها بالتشجيع فقد أمنت بموهبته حتي اصبح توماس اديسون اشهر المخترعين علي مدار التاريخ .

فالأسر المضطربه هي اللي تستخدم الكلام السلبي مع اطفالها وتقلل من قيمة النجاح "جيبت الديب من ديله !!!" "ياصاقط يافاشل"

ويظل هذا الكلام السلبي محفورا في ذاكرة أطفالهم لسنين طويله فيما يسمي " النبؤه ذاتيه التحقيق " Self-fulfilling prophecy

لان اول مره يسمع فيها الطفل هذا الكلام بيثبت في ذاكرته تاني مره بيصدقه تالت مره بيحققه ويصبح حقيقته .

لذلك كي تحسس اولادك بحبك لهم شجعهم واعرف المواهب لان المخ دايما بيسمع الصوت العالي ودايما صوت وبابا وماما هو الاعلي فبيتم تصديقه .

ضع لابنك توقعات تشجعه لكي نزود المتانه النفسيه له Psychological resilience

وان تكون توقعات حقيقيه تناسب قدراته وامكانياته

والحب يشمل ان تجعله يختار طريقه ومستقبله ، اتذكر مشاركة احد الاولاد حينما تم اجباره علي دخول كليه لا يريدها " اهلي عملوا اللي هما عاوزينه بس معرفتش اعيش الحياه اللي انا عاوزها "

حمايه

ان تحمي ابنك بأن تعلمه الحدود الجسديه والحدود النفسيه ،فالحدود هي سور تمنع عنا اي شر فالأسر السويه هي التي تعلّم ابنائها الفرق بين الخطأ والصواب ويكون فيها تعليم معاش وليس فقط يقال فالتعليم الحقيقي هو مايعيشونه الاباء والامهات امام اطفالهم وليس مايقولونه.

اما الاسر المضطربه بتكون فيها الحدود بين الخطأ والصواب غير واضحه.

الحمايه ايضا تشمل ان يكون الأب قدوه.كان احد الاولاد يحكي عن علاقته بأبوه فقال "لما ملقتش في ابويا القدوه دوّرت علي القدوه مع حد تاني بقي ليا قائد تاني غير ابويا "

اطفالنا يفعلون مايرونه وليس مايسمعونه.

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

ان الاسئله التي نتابعها تساعدنا علي توحيد الفكر حيث يمكن أن يستخدمها الاباء الكهنه والخدام والوعاظ في كافه الانحاء، ويجيبون بنفس الاجابه فتتحد افكار المتكلمين ويستريح المستمعون، ولا توجد بلبله سببها اختلاف الاجابات احيانا.

البابا شنودة

اعداد:
مينا ناجى
خادم بكنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول بشبرا

سوال كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم في ستة أيام ، مع آراء علماء الجيولوجيا التى ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين ؟

إعلم أن أيام الخليقة ليست أياماً شمسية كأيامنا.

بل يوم الخليقة هو حقبة من الزمن لا ندرى مداها ، قد تكون لحظة من الزمن، وقد تكون آلافاً أو ملايين من السنين ، اصطلح على بدايتها ونهايتها بعبارة « كان مساء وكان صباح » ...

والأدلة على ذلك كثيرة ، نذكر منها:

١ – اليوم الشمسى هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى.

ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا فى اليوم الرابع (تك ١ : ١٦ - ١٩)... إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أياماً شمسية ، لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد حتى يقاس بها الزمن .

٢ – اليوم السابع ، لم يقل الكتاب إنه انتهى حتى الآن.

لم يقل الكتاب «وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً».

وقد مرت آلاف السنين منذ آدم حتى الآن، دون أن ينقضى هذا اليوم السابع . فعلى هذا القياس، لا تكون أيام الخليقة أياماً شمسية، وإنما هي حقب زمنية مجهولة المدى.

٣ – وبكلمة إجمالية، قال الكتاب عن الخليقة كلها، بأيامها الستة: هذه مبادىء السموات والأرض حين خُلقت. (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات» (تك ٢ : ٤).

وهكذا أجمل في كلمة (يوم) أيام الخليقة الستة كلها. إذن فليقل علماء الجيولوجيا ما يقولون عن عمر الأرض ، فالكتاب المقدس لم يذكر عمراً محدداً للأرض يتعارض مع أقوال العلماء.

بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن، يشرحها الرسول بقوله: «إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة. وألف سنة كيوم واحد» (٢ بط ٣:٨) .

ورد في سفر التكوين أن الله خلق النور فى اليوم الأول (تك ١ : ٣) .

بينما ورد أنه خلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع (تك ١ : ١٤ – ١٨) . فما الفرق بين الأمرين ؟

ومتى خلق النور : في اليوم الأول ، أم في اليوم الرابع ؟

خلق الله النور فى اليوم الأول، حسبما قال الكتاب.

ولكن أى نور؟

إنه مادة النور... كتلة النار المضيئة التى صنع منها الله فى اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم. وفى هذا اليوم الرابع أيضاً وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السمائية ....

قرأت في أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين : إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء ، بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خلقت فى اليوم الرابع ، أي بعد خلق الأرض ! فكيف تكون جزءاً من شيء خلق بعدها ؟!

كلام العلماء لا يقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وانفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء... إنما ما يقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس. كانت جزءاً من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التى كانت منيرة بلا شك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم، هى التى عناها الكتاب بقول الرب فى اليوم الأول (ليكن نور) فكان نور... من هذه الكتلة إنفصلت الأرض. ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تماماً، وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات في اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور .

وفى اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السمائية. ونظم تعاملها ...وبقيت الشمس بوضعها في اليوم الرابع، كاملة لم تنفصل عنها أرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر وبباقى النجوم والكواكب، في قوانين الفلك التى وضعها الرب في اليوم الرابع.

هل الأرض جزء من الشمس ؟

قرأت في أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين : إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء . بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خلقت فى اليوم الرابع ، أي بعد خلق الأرض ! فكيف تكون جزءاً من شيء خلق

بعدها ؟!

كلام العلماء لا يقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وانفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء... إنما ما يقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس.

كانت جزءاً من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التي كانت منيرة بلا شك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم هى التى عناها الكتاب بقول الرب في اليوم الأول (ليكن نور» فكان نور من هذه الكتلة إنفصلت الأرض. ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تماماً، وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات في اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور.

وفي اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السمائية. ونظم تعاملها...

وبقيت الشمس بوضعها في اليوم الرابع، كاملة لم تنفصل عنها أرض، إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر و بباقى النجوم والكواكب، في قوانين الفلك التي وضعها الرب في اليوم الرابع...

في سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان : الأول في الأصحاح الأول ، وفيها خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى . والثانية فى الأصحاح الثاني ، وفيها خلق آدم ثم حواء . فكيف التوفيق بين القصتين ؟

قصة خلق الإنسان هى قصة واحدة لإنسان واحد.

وردت مجملة في الأصحاح الأول ، وبالتفاصيل في الأصحاح الثاني...

في الأصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها. ثم وردت التفاصيل في الأصحاح الثاني، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة. ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم. وشعور آدم قبل خلق حواء، و بعد خلقها. كما وردت في هذا الأصحاح تسمية آدم وتسمية حواء... القصتان متكاملتان. تجد فى الأولى البركة المعطاه، والطعام المسموح به. وفى الثانية طريقة الخلق، مع التسمية، مع ذكر الجنة.